الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

Département langue et lettre arabe

قراءة في كتاب تطور النثر الجزائري الحديث ل " عبد الله الركيبي "

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص أدب جزائري

من إعداد الطالبين: **إشراف الأستاذ (ة): معمر الدين عبد القادر**

1_ عثماني محمد

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
بختي عيسى	تعليم عالي	**رئيسا**
معمر الدين عبد القادر	محاضر أ	**مشرفا، مقررا**
عزي مريم	محاضرة أ	**ممتحنا**

السنة الجامعية:2025/2024

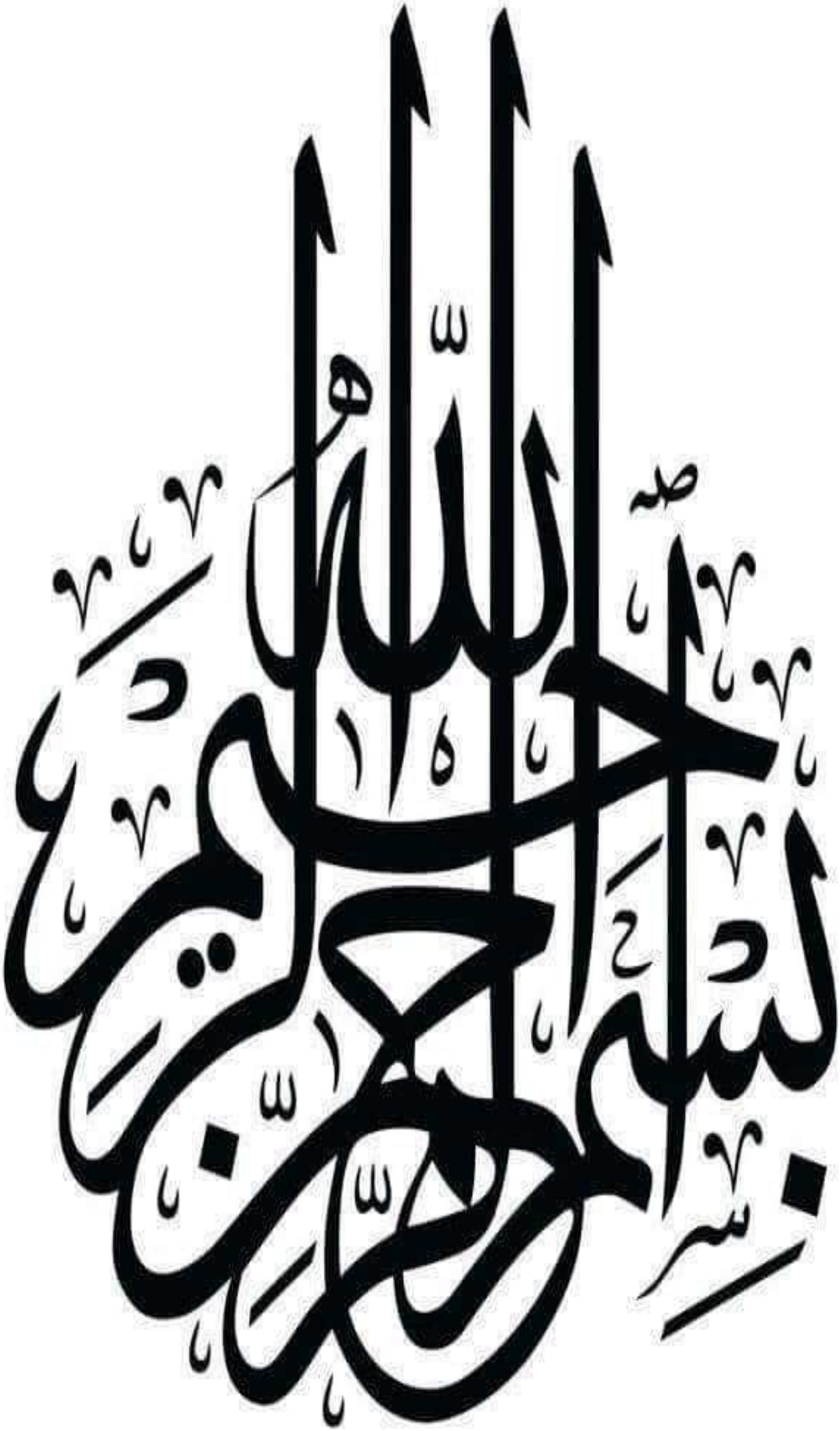
بسم الله الرحمن الرحيم

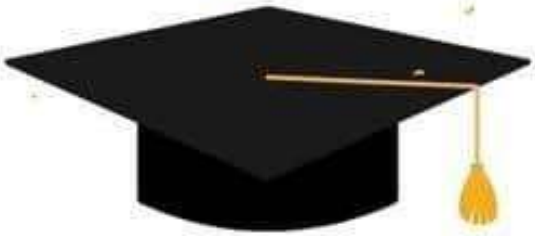

شكر و عرفان

الحمد الله حمد كثيرا حتى يبلغ الحمد منتهاه والصلاة والسلام على أشرف مخلوق أثاره الله بنوره واصطفاه

وانطلاقا من باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ المشرف على إرشاداته وتوجيهاته التي لم يبخل بها علينا يوما، كما أتقدم بجزيل الشكر والعطاء إلى كل يد رافقتنا في هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد والشكر موصول كذلك إلى أوليائنا الذين سهروا على تقديم لنا كل الظروف الملائمة لانجاز هذا العمل

كما لا أنسى أن أشكر جميع الأساتذة والمؤطرين الذين قدموا لنا يد المساعدة وإلى كل الزملاء والأساتذة الذين تتلمذنا على أيديهم وأخذنا منهم الكثير.

FREE INVITATION TEMPLATES - DOLANPEDIA.COM

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفي أما بعد: الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظها الله

وأدامهما نورا لدربي

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات

إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمنني لحظاته رعاهم الله ووفقهم

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي، وإلى كل من أحبهم قلبي ونسبهم قلمي.

مقدمة

يعد الأدب الجزائري المرآة العاكسة للشعب، اذ عالج منذ القدم بشقيه النثر و الشعر أحواله السياسية، والاجتماعية، والتاريخية ... وغيرها. مما يدفع الدارسين إلى التعميق في أبعاده الاديب والنقدية بغية ابراز خفاياه.

و لعل أن عبد الله الركيبي الذي استهواهم أدب وطنهم خلال الثورة وبعدها. فراح يدرسه بنهم مكرسا جهودا معتبرة في ذلك.

وإثر هذا الطرح جاء موضوع بحثنا معنونا ب " قراءة في كتاب تطور النثر الجزائري الحديث لعبد الله الركيبي.

وكان الخوض في غمار هذا الموضوع الاسباب شخصية تمتلث في :

انجدابنا للنثر الجزائري وموضوعاته.

. انجدابنا لمؤلفات عبد الله الركيبي

ولأن النثر من أهم ما استعان به الأدباء في مجريات الثورة، وما تلاها من أحداث، صب الناقد اهتمامه حول مختلف الفنون النثرية في كتابه تطور النثر الجزائري الحديث ، وعليه تبادر إلى أذهاننا تساؤلا فيه : كيف ساهم كتاب تطور النثر الجزائري الحديث لعبد الله الركيبي في خدمة الادب الجزائري

أسباب الاختيار الموضوع

أما الدوافع الموضوعية تمثلت في:

.ضرورة البحث والاستقصاء في كتاب تطور النثر الجزائري الحديث"

ومن أجل البحث في الموضوع خطة بحث مكونة من مقدمة تليها مدخل تحدثنا فيه عن أهم جهود عبد الله الركيبي في الأدب (شعرا ونثرا)، انتقلنا بعدها إلى الفصل الأول والذي عنوناه بدراسة ظاهرية في كتاب تطور النثر الجزائري الحديث. تناولنا في المبحث الأول الوصف الخارجي للكتاب و المبحث الثاني تناولنا فيه محتوى الكتاب

أما الفصل الثاني فسميناه بدراسة باطنية للكتاب فتناولنا فيه المضمون الكتاب ، القضايا الأساسية التي يتناوله كل فصل ، تقييم لغة الكاتب و أسلوبه ، أهمية الكتاب و الإضافة التي قدمها الكاتب للأدب الجزائري

و لانما من موضوع بحث الا و نتحلله صعوبات فقد كانت بعض العراقيل حجر غير طريقنا مثل

_ ندرة الدراسات حول موضوع البحث

_ ضيق الوقت

ولقد كان للدراسات و الابحاث السابقة الفضل الكبير لقيام البحث اهمها

- المصدر الأساسي : كتاب " تطور النثر الجزائري الحديث لعبد الله الركيبي "
- النثر الجزائري الحديث لمحمد مصايق
- المسار النقدي لدى عبد الله الركيبي لاحمد الحاج انيسة

ختاما لا يسبقنا الا ان نتوجه بمعاني الشكر و الامتنان لاستاذنا الفاضل " معمرالدين عبد القادر " الذي حيانا بتوجهاته و نصائحه القيمة فله جزيل الشكر و الامتنان

المدخل:

نبذة عن حياة عبد الله الركيبي

أولا: نبذة عن حياة عبد الله الركيبي

هو عبد الله خليفة الركيبي ولد في "جمورة، بولاية بسكرة عام 1928م، وسجل في الحالة المدنية عام 1930م، وكانت نشأته في أسره محافظة تنتمي إلى الفلاحين، وتعتز بوطنيتها، وثقافتها العربية الإسلامية، أما والده فكان من النخبة المتعلمين في القرية، يحفظ القرآن الكريم، فوالدته كانت تقول الشعر الملحون، وكانت له صلة بجمعية العلماء المسلمين، تلقى تعليمه الابتدائي بالمسجد، ثم إلتحق بالمدرسة الشعبية التابعة لجمعية العلماء في قريته، وهناك تعلم الأناشيد، واللغة العربية وقواعدها، وفي تلك الأثناء دخل المدرسة الفرنسية، التي تأسست في أواخر الثلاثينيات، وبعد سنوات أخرجه والده منها، لمّا أحس بميل عنده إلى الثقافة الفرنسية".[1] وهذا ما يبيّن حب الجزائري ونخوته وكرهه الشديد لكل ما هو فرنسي.

أرسله والده بعد ذلك إلى تونس لإتمام تعليمه الإعدادي في جامع الزيتونة، "وفي هذه المرحلة تكونت ميوله الأدبية وتبلورت آنذاك عدة قصص أهمها قصة "الكاهنة" نال خلالها الجائزة الأولى في مسابقة جمعية البعثة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقام بنشرها في مطلع الخمسينيات في جريدة "البصائر" حيث كان ركيبي عضوا في جمعيةالطلبة الجزائريين التابعة لحزب الشعب".[2] ليعود بعد ذلك إلى الجزائر، وإلتحق بالثورة التحريرية.

وتم إعتقاله وسجن "بمعتقل أفلو عام1956م، ثم فرض عليه الإقامةالجبريةبسكرة حتى إستطاع الفرار منها والإلتحاق بصفوف جيش التحريري في جبال الأوراس، ومنه أرسل إلى تونس ثم القاهرة لمتابعةالدراسة، ترأس فرع القاهرة للإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين

[11] رقيةأيا الحبيب، نقد القصةالجزائريةالحديثة عبد الله الركيبي أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، أدرار- الجزائر،2013، ص 10-11.

[2] أحمد الحاج أنيسة، المسار النقدي لدى عبد الله الركيبي، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، وهران- الجزائر، 2006، ص 179.

أثناء الثورة وبعد الاستقلال، كما ترأس نادي الفكر العربي (1962م-1966م)"،[1] ويعتبر هذا النادي أول نادي خادم للثقافةالعربية.

قام بطبع مسرحيته "مصرع الطّغاة" في 1959م، "ونال شهادة ليسانس في الأدب العربي في صيف1964م، قام بطبع مجموعة القصصية وكتابه "دراسات في الشعر الجزائري الحديث"، بعد الاستقلال عاد ركيبي إلى الجزائر ليعين أستاذاً باحثاً في المعهد الوطني التربوي، وفي تلك الفترةنكتب على إعداد رسالة الماجستير التي تناول فيها القصةالجزائريةالقصيرة،ونوقشت في أكتوبر 1967م بجامعةالقاهرة".[2]ليس هذا فحسب بل اشتغل عبد الله الركيبي "أستاذاً باحثاً بالمعهد الوطني التربوي 1964م-1965م، ثم أستاذ بجامعة الجزائر 1967م-1994م، كما عين أستاذاً شرافيًا في قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة دمشق حيث ناقش الكثير من الرسائل الجامعية"[3] تحصل على الدكتوراه سنة 1972م، المعنونة بـ "الشعر الديني الجزائري الحديث" من 1871م إلى سنة 1930م، ونظرا لمكانته السامية شغل عبد الله الركيبي عدة مناصب أهمها:[4]

- كان رئيسا للطلبة الجزائريين ما بين سنتي (1961م - 1962م).
- حضّر أول مؤتمر للطلبة الجزائريين بإبن علنون في جويلية 1962م.
- أول من أنشأ صفحة الأدب والثقافة بجريدة الشعب، وهي صفحة تهتم بتشجيع الأدباء الشبان، وساهم في جنحةالثقافةالوطنية وكان يكتب فيه عمودا أسبوعيا "كلمة صريحة"، وذلك ما بين 1965م-1966م، وأقام أول مسابقة وهي مسابقةأدبية تشجع الأدباء في ذلك الوقت.

---

[1]نزيهةغرايسية، نقدالقصةالقصيرة في الجزائر، أطروحة مقدمة لنيل شهادةالدكتوراه الطور الثالث، ورقلة-الجزائر، 2023، ص 224.

[2]أحمد الحاج أنيسة، المسار النقدي لدى عبد الله الركيبي، م س، ص 180.

[3]زيقم عصام سهير بن مداني، البعد الثوري في المسرح الجزائري الحديث، مسرحيةالطغاة لعبد الله الركيبي، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، م2، ع4، ماي 2021، ص 191.

[4]أحمد الحاج أنيسة، المسار النقدي لدى عبد الله الركيبي، مس، ص 180-181.

- أسهم في تأسيس إتحاد الكتاب عام 1974م، كما كان في اللجنةالتحضيرية التي أعدت القانون الأساسي للاتحاد وانتخب في الهيئةالإدارية وكان الأمين العام المساعد للاتحاد.
- تولى مهمةرئاسة لجنة الفكر والثقافة بحزب جبهة التحرير الوطني ما بين 1973م إلى 1976م.
- أشرف على مؤتمر الأدباء العرب بالجزائر 1975م.
- ترأس مجلس البحث العلمي بمعهد الآداب لجامعة الجزائر لمدة ثلاث سنوات (1973م – 1976م)
- أسهم في تقديم ثلاثين أديبا ما بين شاعر وقصاص وخلال الحصةالتلفزيونية بعنوان"أفلام على الطريق (1978م–1979م) "[1]
- قضى سنتين في (لندن)للدراسة والبحث ما بين عامي (1979م–1981م).[2]
- عمل بوزارةالخارجية كوزير مفوّض لمدةأربع سنوات بسوريا وعيّن بها مستشاراً ثقافياً ما بين سنتي (1982م–1986م)، حيث أشرف آنذاك على البعثةالطلابية فسمحت له فرصة الاحتكاك بالطلبة والاطلاع على بحوثهم وظروفهم المادية، واعتبرأستاذاً شرفياً بقسم اللغةالعربية بدمشق وحلب.
- شغل منصب سفير الجزائر بدمشق سنة1994م حيث عزّز العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.
- أصبح عضوا بمجلس الأمة سنة 1998م.[3]

كما كرِّم الركيبي عدة مرات: "كتكريمه من طرف زملائه في مؤتمر الأدب الجزائري في ميزان النقد سنة 1987م، وكذا من طرف جامعة الجزائر سنة 1991م، وسنة 1993م كرّم من طرف رابطةإبداع، وكذلك مرةأخرى من طرف جامعة الجزائر على جهوده التي بذلها".[1]

[1]أحمد حاج أنيسة، المسار النقدي لدى عبد الله الركيبي، م س، ص 180–181.

[2]أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، م س، ص 472.

[3]أحمد حاج أنيسة، المسار النقدي لدى عبد الله الركيبي، م س، ص 182.

ومن أبرز المؤلفات التي تركها عبد الله الركيبي:

1. مؤلفاته الإبداعية:

- نفوس ثائرة (قصص)، القاهرة 1962م.
- مصرع الطغاة (مسرحية)، تونس 1959م.
- ذكريات من الثورة الجزائرية، الجزائر.[2]
- الكاهنة (قصة قصيرة).[3]

2. الدراسات والبحوث التاريخية والفكرية:

- القصةالقصيرة في الأدب الجزائري الحديث، ط1، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1969م، ط2، (بعنوان القصةالجزائريةالقصيرة)، ش، و، ن، ت، الدار العربية للكتاب، 1977م، ط3، ش، و، ن، ت، الدار العربية للكتاب، 1983م.
- دراسات في الشعر الجزائري الحديث، ط1، الدارالقومية، القاهرة، 1962م، ط2، الدار العربية للكتاب، ش، و، ن، ت، 1978م.
- تطور النثر الجزائري الحديث، ط1، معهد البحوث العربية، القاهرة، 1975م، ط2، الدار العربية للكتاب، ش، و، ن، ت، 1978م، الدار العربية للكتاب، ش، و، ن، ت، 1983م.
- قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، ط1، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1970م، ط2، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، 1977م، ط3، الدار العربية للكتاب، م، و، ك، تونس، ليبيا، الجزائر، 1983م.
- أحاديث في الأدب والثقافة، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1966م.

---

[1] رقيةأيا الحبيب، نقدالقصةالجزائريةالحديثة، عبد الله الركيبيأنموذجا، م س، ص 12.

[2] أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث، م س، ص 472-473.

[3] رابح خدوسي، وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر،د.ط، 2014، ص 60.

- الشعر الديني الجزائري الحديث، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1981م.
- الأوراس في الشعر العربي، م، و، ك، الجزائر، 1983م.
- عروبة الفكر والثقافةأولا م، و، ك، الجزائر، 1986م.
- ذكريات عن الثورةالجزائرية، و، ك، الجزائر، 1985م.
- الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، م، و، ك، الجزائر، 1986م.
- فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، دارالطباعة والنشر، دمشق، 1986م.
- الفرانكفونية مشرقا ومغربا، ط1، بيروت، 1992م، ط2، الجزائر، 1993م.
- الشعر في زمن الحرية، د، م، ج الجزائر، 1994م.
- الجزائر في عيون الرّحالة الانجليز.
- الهوية بين الثقافةوالديمقراطية.
- محاورات صريحة.
- فهرس الأدب العربي في الجزائر 1920م–1989م (إعداد بالاشتراك مع ابراهيم رماني)، مجلة معهد اللغةالعربيةوآدابها (عدد خاص)، جامعة الجزائر، د.ت".[1]

وانتهى مشوار أحد أهم أعلام الجزائر الذين يفتخر بهم ومثالا يحتذى به "الأديب والناقد عبد الله خليفة ركيبي يوم 19 أفريل2011م"[2] تاركا وراءه كنوزا أدبية وثقافية وجهودا لا يزال حيًّا بفضلها.

ثانيا: جهود عبد الله الركيبي في الأدب

ظل ولا يزال إلى يومنا هذا محطةإهتمام الباحثين والنقّاد على اختلاف جنسياتهم، وذلك نظرا لقمته وأهميتهإذ يراه جلّهم على أنه أكثر من محاكاة للواقع، "فهو خلق واكتشف عالم

[1] نزيهةغريسية، نقد القصةالقصيرة في الجزائر، مس، ص 226.

[2] محمد بوفلاقة، ذكرى رحيل الأديب والناقد عبد الله الركيبي، صحيفة المثقف، د.ع، الجزائر،أفريل 2023، ص 16–19.

جديد مكتمل للعالم الموجود فعلا، عالم فوق العالم، أو واقع يتجاوز الواقع، هذا العالم الجديد الذي يخلقه الأدب هو إضافة للعالم الأصلي، إضافة لا تحل محله إنما تكمله".[1] فالأدب ليس تقليدا للواقع المعيش، إنما هو إضافة له باكتشاف عوامل جديدة أخرى.

فالأدب هو تلك الأداة التي تجّمل الحياة الإبداعية مقتصر "على النثر الفني والشعر الذي تحكمه معايير الامتياز عن الكلام العادي، وقيمة الأدب تكمن في تعبير ذي الكثافة الخاصة المرهفة عن الحياة في معانيها المتباينة، وتأتي الحياة قبل الأدب كما تأتي مواد أي عمل قبل العمل نفسه، فالتلال ممتلئة بالرحام قبل أن تزدهر الدنيا بالتماثيل"[2] ويقصد بذلك أن الأدب نوعان شعر ونثر يضيفان على السكون حركة جميلة.

هذا الثنائي، الشعر والنثر، واللذان يشكلان الأدب لقيا اقبالا من طرف النقاد أمثال عبد الله الركيبي، الذي راح يكرّس جهودا معتبره فيها وفيما يلي سنتطرق لأهم إسهاماته في الأدب.

أ. في الشعر:

يحظى الشعر العربي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة بمكانته ألهمت النقاد عبر مختلف العصور، ويشير عبد الله إلى ضرورة دراسة الشعر الجزائري ليتعرف المتلقي "وليدرك مدى تعبير هذا الشعر عن روح الشعب، ومدى مسايرته للواقع الجزائري (...) والواقع أن الشعر في الجزائر قد مرت عليه عهود وفترات تأرجح فيها بين اليأس والأمل مرة وحاول أن

[1] هيلين ميلر، عن الأدب،تر سمر طلبة، مر، ممركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة-مصر،2015، ص 39-40.

[2] ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسةالعربية للباحثين المتحدين، ط1، تونس، 1986، ص 11.

يدفع بعجلة التطور الفكري إلى الأمام مرة أخرى"[1] فالشعر الجزائري يعد من التراث الوطني الذي يجب دراسته، والتنقيب في خباياه.

ويعد كتابه الموسوم بدراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، من أهم الكتب التعريفية بالشعر الجزائري الذي يحدث معظمه عن الثورة الجزائرية، إذ تناول فيه أربع مراحل "وهي شعر الانطواء، شعر الدعوة، شعر اليقظة، شعر الثورة، ويبين لنا الركيبي من خلال هذه المراحل كيف لعب الشعر الجزائري دورا كبيرا في توعية الشعب"[2] وكان بذلك هذا المؤلف من أبرز ما حظيت به المكتبة الجزائرية، والذي استطاع من خلاله عبد الله الركيبي شرح وإبراز ما صوّره الشعراء الجزائريون خلال أصعب الفترات التي مرّوا بها.

كما لم يكن من السهل على عبد الله الركيبي أن يتمكن من جمع مادّته الشعرية، فقد "سعى بكل جهد للتنقيب عن الشعر الجزائري بين ثنايا الصحف والمجلات، محاولا جمعه على شكل دراسات نقدية يبين فيها للقرّاء مدى احتواء الساحةالأدبيةالجزائرية والعربية، على أدب جزائري لا يقل مكانة عن الأدب المشرقي، وبهذا حافظ الركيبي على توهّج الساحة الأدبية و النقدية في الجزائر بمثل هكذا دراسات"،[3] وهذا ما يظهر حبّالركيبي للشعر الجزائري، وإبراز مكانته وأنهيضاهي الشعر المشرقي بخصائصه الفنية ومضامينه الصريحة التي تحاكي الواقع في تلك الفترة.

لم تقتصر دراسة الشعر عند عبد الله الركيبي على دراسة شعر الثورة فحسب إنما نال الشعر الديني هو الآخر حظا لديه"فكانت أطروحته التي تقدّم بها لنيل شهادة الدكتوراه الموسومة"الشعر الديني الجزائري الحديث" أهم دراسة عندي فيها بهذا الموضوع حيث حاول

---

[1] عبد الله الركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، تق، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ط، مصر، د.ت، ص 11.

[2] رقية بوله، فاتحة براهيمي، عبد الله الركيبي وجهوده في الأدب، مذكرة لنيل شهادة الماستر، الجزائر، 2017، ص 39.

[3] إسماعيل عاشور محمد السعيد بن سعيد، تلقي عبد الله الركيبي الشعر الجزائري الحديث في كتابة دراسات في الشعر العربي الحديث، جسور المعرفة، م9، ع3، الجزائر جوانب، 2023، ص 420.

من خلالها أن يحدد لنا خصوصية التفاعل الدائم بين الشعر الجزائري والدين راصدا بذلك أهم المرجعيات والخلفيات الفلسفية والفكرية الفاعلة آنذاك والمؤسسة لأهم اتجاهات الشعر الديني في الجزائر، وبهذا يلح على أهمية الشعر الديني ودوره في الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري بما فيها القومية واللغة"،[1]فساق في كتابه كتابات لشعراء عدة تصب كلما تهم في موقف واحد وهو الحديث عن مبدأ وموقف واحد تجاه القضية الدينية الجزائرية.

ولأنه يرى أن الشاعر هو ابن بيئته يكشف الناقد"عن غرارة النتاج الشعري الجزائري وإسهامه من ناحية مضمونه وشكله الفني في التعبير عن قيم المجتمع وأدانه الوظيفية الاجتماعية والنفسية الموكلة إليه، عن اتباعه المنهج الاجتماعي في تحليل نصوص الشعر الديني الجزائري، وهو يصر على أن يقوم بقراءةسوسيولوجية (...) لنصوص الشعر الديني الجزائري"[2]إذأن الشعر في نظره ارتباط بالقيم الاجتماعية دون إغفال الالتزام الديني الذي يبرز هذه القيم وينميها.

لقد كان لعبد الله الركيبي إسهامات متنوعة في الشعر عن طريق عدة مؤلفات أخرى غير تلك التي ذكرناهامثل: "دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، قضايا عربية في الشعر الجزائري الحديث، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الشعر الديني الجزائري الحديث الشاعر جلواح من التمرد الى الانتحار"،[3] وهذا ما يبرز مدى ثقافته وملكته اللغوية والنقدية في مجال الشعري.

وعليه فإن عبد الله الركيبي استطاع من خلال جهوده في الشعر أن يبرز مدى احتفائه بالشعر العربي الجزائري بصفة خاصة مما يبرز صدق اهتمامه بالتراث الجزائري

---

[1]أحمد الحاج أنيسة، الشعر الديني الجزائري الحديث واتجاهاته عند عبد الله الركيبي، مجلة فصل الخطاب، م3، ع9، الجزائر، مارس 2015، ص 53.

[2]سهيلة بوساحة، الخطاب المقدامتي في النص النقدي، "الشعر الديني الجزائري"، لعبد الله الركيبي، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية،م5، ع18، ألمانيا، أفريل 2021، ص 320.

[3]بشير يخلف، الدكتور عبد الله الركيبي في ذمة الله، سوق أوراق ثقافية، الجزائر، 24 فبراير 2013، ص 19-39.

الفصل الأول:

الدراسة الظاهرية للكتاب

الوصف الخارجي للكتاب

تعتبر واجهة أي كتاب بمثابة المدخل لفهم فحواه، فمن خلال النظر إلى الواجهتين (الخلفية أو الأمامية) يتسنى للقارئ أخذ فكرة حول مضمونه: إذ "تشكل العتبات المحيطة بالنص (الغلاف، وما يشتمل عليه من ألوان، وصورة مصاحبة، والتجنيس، واسم المؤلف، ودار النشر، ومستوى الخط ...)، وأيقونة علاماتية بكثير من الدلالات والايحاءات، وتعمل بشكل متكامل لتشكيل لوحة جمالية تقترح نفسها على القارئ"[1]، فالواجهة تجسد دور المغري والموحى على ما يتضمنه النص.

وبالعودة إلى كتاب "تطور النثر الجزائري الحديث" فإننا نرى تداخلا ابداعيا في الألوان والكتابة والصور، والخط ... إلخ. وأول ما يثير انتباه القارئ هو عنوان الكتاب المكتوب بالخط العربي يعلوه اسم الكاتب، ونجد في أسفله يمينا اسم دار النشر "دار الكتاب العربي".

كما تلفت الألوان انتباه المتلقي بتعددها وتمازجها في الواجهتين والتي تحمل دلالات متنوعة وأبعاد مختلفة فهي"لغة(نافذة) إلى الوجدان دونما حاجة إلى مترجم"[2]، فهي تجذب العين وفقا لقدرتها الاتصالية المباشرة معها.

وفي غلاف كتاب"تطور النثر الجزائري الحديث" تنوّعا في الألوان وأوّلها اللون الأسود الذي كتب به العنوان وباقي معلومات الكتاب وهو اللون الأقرب للحياد لكونه اللون الشائع استخدامه في العناوين خصوصا لما تكون الخلفية فاتحة، ليبدو أكثر بروزا وحضورا عند

[1] سعادة لعلى، محاورة الواجهة الأمامية للكتاب، مقاربة سيمائية لواجهات المدونات الشعرية لـ "عثمان لوصيف"، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، ع 6، الجزائر، جانفي 2010، ص 03.

[2] محمد المرزوقي، الغلاف... النصف" الفارغ" من الكتاب، مجله الجزيرة، د.ع، السعودية، يونيو 2016، 16:29.

التلقي فدوره في هذه الحالة لا يعدو التقديم الأكثر وضوحا للكتابة"[1]، وهذا ما يبدو جليّا على غلاف الكتاب إذ كتب اسم المؤلف والمؤلف ودار النشر والأعمال الكاملة باللون الأسود.

أما اللون البرتقالي الموجود على الواجهةالأماميةالعلوية فهو يدل على الابداع والهيمنة ولفت الانتباه، في حين يبرز اللون الأبيض الموجود أسفل الواجهة على الوضوح والشفافية كما نجد أيضا تداخل عدّةألوان مشكلةأجمل صور أو لوحات من الفن التجريدي، والذي لطالما كان له علاقةبالأدب، إذ يشكلان لغتين مختلفتين للتعبير عن التجربةالإنسانية، وبلورة رؤى جديدة تعبر عن الواقع، وتحرير الابداع فنلاحظ تداخل الألوان(الأزرق القاتم والفاتح، الأخضر الداكن والفاتح، البنفسجي، الوردي، الأحمر، الأصفر، البني...) في فوضى معقده تثير جدل المتمعن في الصور.

ومما يلفت الانتباه أيضا تم وجود كتابة بالخط العربي باللون الأسود القاتم فوق الصورة بصفةعشوائية يصعب فهمها، وهذا ما يعبر عن مزج الكاتب بين التراث والحداثة.

أما بخصوص الجهةالخلفيةفإنها تحمل لوني البرتقالي والأبيض،ثم كتابة عبارة"الأعمال الكاملة"، أما اللون الأبيض فحضي بصورة عبد الله الركيبي، واسم دار النشر"دار الكتاب العربي".

[1] حمزة قريرة، الفضاء النصي في الغلاف، أول العتبات النصية قراءة في غلاف دواوين شعرية نسوية جزائرية معاصرة، مجلة الأثر، ع 25، الجزائر، جوان 2016، ص 242.

محتوى الكتاب :

نال كتاب "تطور النثر الجزائري الحديث" لعبد الله الركيبي شهرة واسعة، وذلك لما قدمه من خدمة للباحثين في ميدان الأدب الجزائري عامة والنثر بصفة خاصة. كما"لم يكن من المصادفة أن ينفرد عبد الله الركيبي بريادة نقدر النثر وفنونه في الجزائر لأنه ببساطة كان متتبعا لتطوره وراصدا للمنحى التجديدي الذي سلكه في مرحلة تاريخية حاسمة تحولت فيها الفنون النثرية من القوالب التقليدية إلى وجه معاصر لا تقليد فيه، سواء على مستوى الشكل أو المضمون"،[1] فهذه الكلمات تبرز غيره وتطلع عبد الله الركيبيإلى تأليف كتاب يضم مختلف الفنون الأدبية النثرية.

لقد عالج الناقد في كتابه، مختلف الأنواع النثرية،و"قسم المؤلف كتابه إلى بابين(أشكال نثرية، أشكال نثرية جديدة)"،[2] حيث تناول، الخطب والرسائل،أدب الرحلات، المقامات والمناظرات، القصص الشعبية في الباب الأول، أما الباب الثاني فخصصه للمقال الأدبي القصة القصيرة، الرواية، المسرحية، والنقد الأدبي، فكتاب"تطور النثر الجزائري الحديث" بمثابة الهوية الوطنية للفن النثري الجزائري، لذا أخذ الركيبي يبحث وينقب في هذا الفن، ويذكر الكاتب في مقدمة الطبعة الأولى من الكتاب سبب اختياره للفترة (1830-1974) قائلا: "فإذا كنت قد اخترت سنة 1830 بداية هذا البحث فإن ذلك يمثل بداية لمرحلة جديدة عاشتها الجزائر وتأثر بها الأدب سلبا وإيجابا، كما أنني أنهيت فيه بعام 1974 وهو الذكرى العشرين لقيام ثورة نوفمبر وأظن أن الأدب بعد هذه السنة سيتاح له أن ينطلق إلى آفاق جديدة نظرا لاهتمام الأدباء به ونيلهم الجوائز تقديرا على جهودهم"،[3] فنلاحظ تواضعا وتحفيزا من قبل الناقد الكبير للجهود الناشئة للبحث والتعمق أكثر في النثر الجزائري.

---

[1] محمد الأمين بحري، طلائعية التنظير النقدي لعبد الله الركيبي، الملتقى الوطني الأول حول، النقد الأدبي الجزائري، بسكرة- الجزائر، 21-22 ماي 2006، ص 139.

[2] أحمد دوغان، في الأدب الجزائري الحديث،م.س، ص 473.

[3] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، م.س، ص 09.

في حين ذكر سببا آخر دفعه لتقديم هذه الدراسة في مقدمة الطبعة الثانية والتي ذكر فيها أنه يطمح من خلالها "إلى الاجابة عن بعض الأسئلة كما أطمح إلى أن يجد فينا القارئ العربي ما يساعده على معرفة ما أنتجه الكتاب الجزائريون في هذا المجال، وأن يطلع على جهودهم التي أسهموا بها في تطور الأدب من جهة وحافظوا بها على الثقافة العربية رغم محاولات الاستعمار طمس معالمها من جهة أخرى"،[1] فيريد التوضيح بأن الكتاب الجزائريون متمسكون بعروبتهم وثقافتهم رغم أنف كل ما يحاول طمس هويتهم.

وعليه فإن كتاب "تطور النثر الجزائري الحديث" هو كتاب نقدي يخدم التراث والأصالة الجزائرية من خلال تطرق صاحب إلى مختلف الأشكال النثرية سواء التقليدية منها أو الجديدة وهذا لأنه ناقد غيور محب لوطنه الذي سعى بكل قوة لإظهار صورة كتّابها وأدبائها الذين رغم كل ما عاشوه سواء إبّان الفترة الاستعمارية أو بعدها، إلا أنهم استطاعوا التعبير عن ذواتهم وعدم الرضوخ للمستدمر.

استطاع عبد الله الركيبي أن يؤلف كتابا أسماه "تطور النثر الجزائري الحديث"، والذي قسمه إلى بابين فعنون الباب الأول بـ "أشكال نثرية تقليدية" تكوّن من أربعة فصول، في الفصل الأول تحدث فيه عن الخطب والرسائل،أما الفصل الثاني فخصصه لأدب الرحلات، في حين تحدث في الفصل الثالث عن المقامات والمناظرات، والفصل الرابع والأخير فضم الحديث عن القصةالشعبية.

أما الباب الثاني المسمى بـ "أشكال نثرية جديدة" فقسمه إلى خمسة فصول، اشتمل الأول على المقال الأدبي،أما الثاني على القصةالقصيرة، كما تناول في الفصل الثالث الرّوايةالعربيةالجزائرية، وفي الرابع المسرحية، واخيرا النقد الأدبي.

وسبق البابين مقدمة الطبعة الأولى والثانية، وأنهى بحثه بخاتمة وقائمة لأهم مصادر البحث.

[1] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، م.س، ص 12.

يبين عبد الله الركيبي في مقدمة الطبعة الأولى من كتابه"تطور النثر الجزائري الحديث" عن سبب اهتمامه بالنثر الجزائري الحديث، والذي لم يلقى العناية التي يستحقها كالشعر، حيث يقول في ذلك "إن الباحثين الجزائريين أهملوا هذا التراث العريض في الأدب الجزائري في حين أن النثر الجزائري في بعض أشكاله كان أكثر تعبيرا عن إحساس الكاتب من جهة وأقوى تصويرا للواقع الجزائري وأكثر تقويما من جهة ثانية، ثم إنه عكس بوضوح وضع الثقافة العربية والأدب العربي في الجزائر منذ زمن طويل من جهة ثالثة"، ولذلك كرس جهودا معتبرة في البحث، والتنقيب في هذا النوع الأدبي مستنبطا أهم الأشكال النثرية من سنة 1830، إلى غاية 1974، مقسما كتابه إلى بابين.

تطرق في الباب الأول والذي أسماه "أشكال نثرية قديمة" إلى الحديث عن مختلف الفنون النثرية وهي:

أشكال نثرية تقليدية :

- **الخطب والرسائل:**

تحدث عبد الله الركيبي في هذا الفصل عن أهم الخطباء الجزائريين على رأسهم الأمير عبد القادر، عبد الحميد بن باديس، البشير الابراهيمي، الطيب العقبي،أحمد توفيق المدني كما يشيد بقيمة الخطابة خلال ثورة التحرير وفاعليتها في نشر الوعي والثقافة الثورية، مستمدا أمثلة متعددة من الخطب.[1]

كما ميز الناقد بين الخطابة لدى الإصلاحيات ورجال "حزب الشعب" منوّها إلى أن "منشأ هذه الثقافة يأتي من أن الموضوعيختلف إلى حد ما، فالطابع العام الذي تتسم به خطب المصلحين هو طابع الدين والوعظ والتركيز على فكرة الإحياء والرجوع إلى الماضي والدعوة إلى النهوض واليقظة بينما خطب رجال حزب الشعب يغلب عليها طابع السياسة الحماسة والانفعال القوي والهجوم على الاستعمار وأعوانه والدعوة المباشرة إلى النظام من

[1]عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، م.س، ص 05.

أجل الاستقلال"،[1] أي أن الخطابة تحت نحوين وهو الإصلاح والتوعية الدينية،إضافة إلى كونها أداة فاعلة لدفع الجماهير إلى الوقوف في وجه الاستعمار. لكن هذه الخطابة ضعفت بعد الاستقلال.

انتقل عبد الله الركيبي إلى فن الرسائل، ذاكرا خصائصه وسماته معرجا إلى رسائل متنوعة لعدة شخصيات كحمدان خوجة، الأمير عبد القادر، محمد الشاذلي، أبو القاسم بن سديرة، ... إلخ.

- **أدب الرحلات:**

تحدّث عبد الله الركيبي في هذا الفصل عن أهم الخطباء الجزائريين، متوقفًا عند رموز النهضة والإصلاح في الجزائر، مثل الأمير عبد القادر، عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، وأحمد توفيق المدني، مشيدًا بالدور الفعّال الذي لعبته الخطابة في شحذ الهمم خلال ثورة التحرير ونشر الوعي والثقافة الثورية بين أفراد الشعب الجزائري. وقد استدل بعدة أمثلة من الخطب الشهيرة التي ألقاها هؤلاء الرواد في مناسبات مختلفة، مبينًا تنوع أساليبهم بين الخطابة الدينية والوطنية والسياسية، حسب طبيعة السياق والمرحلة التاريخية.

وقد ميّز الناقد بين اتجاهين رئيسيين للخطابة الجزائرية خلال حقبة الاحتلال الفرنسي: الأول يمثله الإصلاحيون الدينيون أمثال رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذين اتخذوا من المنابر وسيلة لإيقاظ الوعي الديني، والدعوة إلى التمسك بالهوية الإسلامية، والتراث العربي، وإحياء أمجاد السلف، مركّزين على مفاهيم النهوض واليقظة والإصلاح الأخلاقي والاجتماعي، في مواجهة محاولات الفرنسة والمسخ الثقافي التي مارسها الاستعمار الفرنسي [2]

---

[1] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، م.س، ص 27.

[2] عبد الله الركيبي، *النثر الفني في الجزائر في العصر الحديث*، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص. 55.

أما الاتجاه الثاني فقد مثله رجال "حزب الشعب الجزائري" وزعماء الحركة الوطنية الراديكالية، الذين ركّزت خطبهم على التعبئة السياسية، والتحريض المباشر ضد الاستعمار، والدعوة إلى الكفاح المسلّح من أجل استرجاع السيادة الوطنية. اتسم خطابهم بالحدة، والانفعال القوي، والهجوم الصريح على الإدارة الاستعمارية وأعوانها المحليين، مع الدعوة إلى تنظيم صفوف الشعب استعدادًا للثورة والانعتاق [1]

بهذا المعنى، اتخذت الخطابة الجزائرية وظيفة مزدوجة: إصلاحية – دينية، وثورية – سياسية، ما جعلها أداة بالغة التأثير في تعبئة الجماهير وتحريك الوعي الوطني، خاصة في الأرياف والحواضر الكبرى. وقد شهد هذا اللون من النثر قوة وانتشارًا حتى إعلان الاستقلال سنة 1962، غير أنه ضعف وتراجع في العقود اللاحقة، بفعل تغيّر الظروف وانحسار دور المنبر في الحياة العامة.

انتقل عبد الله الركيبي بعد ذلك إلى الحديث عن فن الرسائل، مبرزًا خصائصه الفنية والأسلوبية، ومكانته ضمن النثر الجزائري القديم، حيث اعتُبر هذا الفن وسيلة راقية للتواصل بين الشخصيات السياسية والدينية والثقافية، ولعرض المواقف، وتبادل الآراء، وتوجيه النصائح، بل وحتى لنقد الأوضاع القائمة بلباقة وذكاء، خاصة في ظل ظروف الاستعمار التي كانت تفرض الرقابة الصارمة على وسائل التعبير الأخرى.

وقد أورد الناقد نماذج من رسائل نخبة من أعلام الجزائر، مثل:

- **حمدان خوجة**، الذي دوّن رسائل كثيرة موجّهة للسلطات الفرنسية دفاعًا عن حقوق الجزائريين، وفضحًا لمظالم الإدارة الاستعمارية، أشهرها رسالته الشهيرة "المرآة[2]"
- **الأمير عبد القادر**، الذي ترك مجموعة قيّمة من الرسائل السياسية والدبلوماسية والعسكرية، أرسلها إلى حكام فرنسا والسلطان العثماني وشخصيات أوروبية وعربية، عكست عمق ثقافته وبعد نظره[1].

[1] المصدر نفسه، ص. 57

[2] حمدان خوجة، *المرآة*، ترجمة وتحقيق: عبد الرحمن الجيلالي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985.ص65

- **محمد الشاذلي**، الذي مثّل أحد وجوه النخبة المثقفة في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، وقد وُجدت له رسائل تناولت قضايا اجتماعية وسياسية معاصرة له[2].
- **أبو القاسم بن سديرة**، الذي ترك رسائل تعكس اهتمامه بالشأن الثقافي والديني، وسعيه لإصلاح أحوال مجتمعه
- يمثل هذا اللون من النثر شاهدًا على حيوية الحياة الفكرية في الجزائر رغم وطأة الاستعمار، كما يبرهن على قدرة النخبة الجزائرية على استغلال الوسائل المتاحة للتعبير عن تطلعاتها وهمومها الوطنية والقومية، بأسلوب يجمع بين الجمالية الأدبية، والعمق الفكري، والذكاء السياسي[3].

- **المقامات والمناظرات:**

أكد عبد الله الركيبي في فصل "المقامات والمناظرات" على أن هذين اللونين من النثر يمثلان جزءًا أصيلاً من التراث الأدبي الجزائري، وقد ظهرا قبل فن القصة الحديث، بل يُعدّان من الممهّدات الكبرى لظهوره، لما فيهما من توظيف للعناصر السردية، والشخصيات، والحوار، والحبكة [4]

يشير الركيبي إلى أن الجزائريين أولوا عناية خاصة بفن المقامة، لم يقتصر اهتمامهم على جانبها الفني أو لغتها الجمالية فحسب، بل تجاوزوا ذلك إلى جعلها أداة لنقد المجتمع، وتصوير واقعه المعاش، وما شهده من تطورات فكرية وثقافية واجتماعية، كما هو الحال في "حديث عيسى هشام" وغيره من الكتّاب الذين جعلوا من مقاماتهم منابر لمعالجة قضايا عصرهم، ورصد مظاهره المتعددة [5]

---

[1] مجموعة رسائل الأمير عبد القادر، جمع وتحقيق: مصطفى عاشور، دار الفكر، دمشق، 1991.

[2]. عبد الله الركيبي، *النثر الفني في الجزائر في العصر الحديث*، مرجع سابق، ص. 61

[3] المصدر نفسه، ص. 63

عبد الله الركيبي، *النثر الفني في الجزائر في العصر الحديث*، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.[4]، ص. 65

[5] المصدر نفسه، ص. 66.

وتوقف الناقد مطولاً عند تجربة الأديب "الوهراني"، الذي عُرف بمقاماته ومناماته ورسائله الأدبية، حيث استطاع من خلالها تصوير بعض جوانب الحياة في المجتمع العربي بصدق وعمق. وقد فرّق الركيبي بوضوح بين "المنام" و"المقامة"؛ فالمنام يتضمن رؤى وخيالات غير قابلة للتحقق الواقعي، كشخصيات من الرسل أو الصحابة رضوان الله عليهم، أما المقامة فتدور حول شخصيات واقعية مشتقة من البيئة الاجتماعية لعصر المؤلف، بما يعكس الظروف الفعلية التي كان يعيشها [1]

وبالعودة إلى العصر الحديث، يُميز الركيبي بين ثلاثة أنواع رئيسية من المقامات في النثر الجزائري:

1. **المقامات الصوفية** :التي عالجت موضوعات الزهد، والبحث عن الحقيقة، ومعاني التصوف السامي.
2. **المقامات الأدبية والإصلاحية** :التي ركزت على النقد الاجتماعي والدعوة إلى الإصلاح الأخلاقي والسياسي.
3. **المقامات الشعبية** :التي مثّلت لسان حال عامة الناس، وتناولت مشكلات الفقر، والبؤس، والمعاناة اليومية.

لقد لعبت هذه المقامات دورًا مهمًا في الحياة الأدبية والاجتماعية، وسجل كتابها ما رأوه وعاشوه في مجتمعاتهم، فكانت صادقة في نقل تفاصيل البيئة والواقع، ومثلت وثيقة أدبية وشاهدًا على قضايا وأفكار مجتمعهم، في مقدمتها مظاهر الفقر، والجهل، والظلم الاجتماعي، والبؤس الذي كان يعيشه الإنسان الجزائري خلال فترات الاحتلال والاضطراب[2]

أما المناظرات، فقد بيّن الركيبي أنها ظهرت في النثر الجزائري كما ظهرت في الشعر، مستدلاً بمناظرة الأمير عبد القادر الشهيرة بين "البدو والحضر"، حيث انتصر في النهاية

[1] المصدر نفسه، ص. 67.

[2]. المصدر نفسه، ص. 69

لقيم البداوة الأصيلة، معتبرًا إياها نموذجًا للنقاء والكرامة، في مقابل ما اعتبره تلوثًا أخلاقيًا أصاب الحضر بفعل الاستعمار والمادية [1]

كما أشار الناقد إلى مناظرة عبد الرحمن الديسي الموسومة بـ"مناظرة بين العلم والجهل"، والتي تُعدّ من أولى المناظرات النثرية الصريحة في العصر الحديث، وقد حملت رسالة إصلاحية واضحة تدعو للعلم والمعرفة في مواجهة التخلف والجمود الذهني [2]

تُعالج المناظرة –كغيرها من الفنون النثرية– قضايا المجتمع بأسلوب ابتكاري يُتيح للكاتب التعبير عن رأيه بحرية، دون خوف أو تضييق، وقد كان هذا الشكل الأدبي ملائمًا للواقع الاجتماعي الذي تطلب صيغًا جديدة لمعالجة مشكلاته، وجذب القارئ، ومجاراة ذوقه وميوله الفكرية.

ومع بدايات القرن العشرين، انتشرت المناظرات الدينية والأدبية، إلا أنها ظلت –في أغلبها– أسيرة تقليد القديم في الشكل والمضمون، حتى انتقلت تدريجيًا إلى المناظرات ذات الطابع الإصلاحي، التي ركزت على الدعوة إلى الدين القويم، وإصلاح المجتمع، لكنها افتقرت –كما يرى الناقد– إلى العناية بالجانب الفني والجمالي، فجاءت في بعض الأحيان جافة وخالية من الابتكار الأدبي.

وقد كان لهذه الأجناس النثرية (المقامة والمناظرة) فضل كبير في التمهيد لظهور فن القصة القصيرة في الأدب الجزائري الحديث، لكونهما اعتمدتا على تقنيات قصصية واضحة، مثل تعدد الشخصيات، وصياغة الحدث، وتكثيف الحوار، وتوظيف العبرة، بما يربط بينهما وبين الأسلوب السردي القصصي الذي ازدهر لاحقًا [3]

---

[1]. المصدر نفسه، ص. 70

[2] عبد الرحمن الديسي، *مناظرة بين العلم والجهل*، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1912.ص55

[3] عبد الله الركيبي، *النثر الفني في الجزائر في العصر الحديث*، مرجع سابق، ص. 72

- **القصة الشعبية:**

حظيت القصة الشعبية بمكانة خاصة في كتاب عبد الله الركيبي "تطور النثر الجزائري الحديث"، حيث اعتبرها من المكونات الأساسية للتراث الشعبي الجزائري، لما تحمله من مضامين وطنية وتاريخية وثقافية، تُبرز ثورات وبطولات الشعب الجزائري، وتعكس تصوراته للعالم والحياة، بأسلوب قصصي شائق متوارث شفهيًا عبر الأجيال [1]

وقد ميّز الركيبي القصة الشعبية الجزائرية إلى ثلاثة أنماط رئيسية:

1. **قصص البطولات والملاحم الشعبية العربية:**

وهي تلك القصص التي تندرج ضمن إطار السير البطولية والتاريخية الكبرى التي ذاع صيتها في المشرق والمغرب العربي، مثل: "سيرة عنترة بن شداد"، "سيرة بني هلال"، "سيف بن ذي يزن"، "الزناتي خليفة"، و"الجازية الهلالية وذياب بن غانم". وقد انتشرت هذه القصص في المجتمع الجزائري عن طريق القوافل التجارية، والهجرات، والرحلات الحجاجية، فضلاً عن انتقالها من خلال الكتب والمخطوطات، حتى صارت جزءًا من وجدان الذاكرة الشعبية[2].

2. **قصص الدين والخرافة والسحر والحيوان ونقد المجتمع:**

يندرج ضمن هذا النوع القصص المرتبطة بالدين أو الأسطورة أو الحيوان، والتي تعالج قضايا أخلاقية واجتماعية، وتنتقد بعض السلوكات المنحرفة أو الظواهر السلبية في المجتمع بطريقة رمزية أو فكاهية. وتعود جذور هذا النوع إلى الحكاية الشعبية الشرقية، مثل "ألف ليلة وليلة"، "غزوة سيسبان"، وغزوات "علي بن أبي طالب"،

---

[1] عبد الله الركيبي، *النثر الفني في الجزائر في العصر الحديث*، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص. 75.

[2] المصدر نفسه، ص. 76.

إضافة إلى القصص المنسوجة حول الصحابة والأنبياء، والتي غالبًا ما تحتفظ ببعض العناصر الأصلية، لكنها تخضع لتعديلات وتحويرات حسب البيئة والرواة [1]

3. **القصص ذات الطابع المحلي الجزائري:**

وهي تلك الحكايات التي ارتبطت بواقع المجتمع الجزائري، تعكس أسلوب حياة الراوي، وبيئته، ومحيطه الاجتماعي، وتصور العادات والتقاليد والأمثال والمعتقدات السائدة في البيئة الجزائرية. وقد عُرفت هذه القصص بتعدد مقاطعها القصصية، واختلاف تفاصيلها من منطقة لأخرى، مع إدخال بعض الإضافات لتفسير الظواهر الطبيعية أو لتأويل الحوادث التاريخية المحلية [2]

ويؤكد الركيبي أن مؤلفي النوعين الأولين في الغالب "مجهولون"، حيث تم تناقل القصص شفهيًا من جيل لآخر بواسطة رواة محترفين، يختلفون في أساليبهم، ومستوى ثقافتهم، وفهمهم للنص، مما أدى إلى تفاوت واضح في طريقة التعبير والصياغة والأسلوب، ليس فقط من منطقة إلى أخرى، بل حتى من فترة زمنية إلى أخرى، ما أضفى على القصة الشعبية طابعًا حيًّا متجدّدًا، يعكس تعددية البيئة الجزائرية [3]

كمثال على القصة الشعبية الجزائرية، تناول الركيبي "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم مصطفى، محللاً خصائصها الفنية ومضامينها الرمزية والاجتماعية، باعتبارها نموذجًا يعبر عن روح الشعب الجزائري وتعلقه بالقيم الإنسانية الأصيلة [4]

---

[1] المصدر نفسه، ص. 77.

[2] المصدر نفسه، ص. 78

[3] المصدر نفسه، ص. 79.

[4] محمد بن إبراهيم مصطفى، *حكاية العشاق في الحب والاشتياق*، تحقيق: أحمد طاقة، دار الآداب، بيروت، 1980.

ويرى الركيبي أن القصة الشعبية الجزائرية –رغم اختلاف مضامينها وأشكالها وأساليبها– قد أدت دورًا مهمًا في سد الفراغ الأدبي خلال فترات ضعف الأدب العربي الرسمي، كما عبّرت بصدق عن روح الشعب الجزائري، وتعلّقه بماضيه المجيد، وسعيه الدائم للدفاع عن هويته، ووجوده، وكرامته في وجه محاولات الطمس الثقافي والاستلاب الاستعماري[1].

وفي الباب الثاني من كتابه الموسوم بـ"أشكال نثرية جديدة"، توقف عبد الله الركيبي عند بعض الأجناس النثرية الأخرى التي ظهرت في الأدب الجزائري الحديث، مثل المقال الأدبي، القصة القصيرة، الرواية، المسرحية، والنقد الأدبي، والتي شكّلت امتدادًا طبيعيًا لهذه الأشكال النثرية التقليدية، ومجالاً لتطور النثر الجزائري في العصر الحديث

- **أشكال نثرية جديدة :**
- **المقال الأدبي :**

لم يكن ظهور المقال الأدبي في الجزائر حدثًا عابرًا أو نتيجة تقليد أعمى لما استجد في المشرق العربي، بل كان استجابة طبيعية لحاجات المجتمع الجزائري الذي وجد في هذا الفن وسيلة للتعبير عن آماله وآلامه، خاصة في ظل سيطرة الاستعمار الفرنسي الذي قمع كل أشكال التعبير الحر، ومنع الكتابة باللغة العربية في المدارس والإدارات، ما جعل المقال الأدبي يلعب دورًا مزدوجًا: أدبيًا ثقافيًا، وسياسيًا تحرريًا [2]

ويلاحظ الباحث أن تطور المقال الأدبي ارتبط بانتشار الصحافة الوطنية الناطقة بالعربية، مثل جرائد "البصائر"، "الشهاب"، "الإصلاح"، "المنتقد"، وغيرها من الصحف التي أصبحت منابر للأدباء والمفكرين الجزائريين، يعبرون فيها عن قضايا الهوية، والعقيدة، واللغة،

[1]. عبد الله الركيبي، *النثر الفني في الجزائر في العصر الحديث*، مرجع سابق، ص. 81

[2]. عبد الله الركيبي، *النثر الفني في الجزائر في العصر الحديث*، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص. 92

والوطن، ويناقشون مشكلات التعليم، وتخلف المرأة، وغياب العدالة الاجتماعية، في لغة موجهة للطبقات الشعبية بقدر ما هي موجهة للنخبة [1]

وكان المقال الأدبي في الجزائر يهدف –غالبًا– إلى خدمة فكرة معينة، أو الدفاع عن مبدأ، أو التنديد بواقع مرير، وهو ما جعل الكاتب يحرص على وضوح الفكرة، وبلاغة الحجة، وسلامة العرض، مع تقليل المحسنات اللفظية التي تميز المقالات الأدبية الخالصة، لصالح النزعة الإصلاحية المباشرة، التي هيمنت على أغلب مقالات تلك المرحلة [2].

وقد اتسم المقال الأدبي الجزائري بعدة خصائص بارزة، منها:

- **الواقعية والالتزام:**

إذ عُني الكتاب برصد الواقع الاجتماعي والسياسي، والحديث عن هموم الأمة، ومحاربة الجهل، والفقر، والظلم، والدعوة إلى التعليم والعمل الوطني.

- **البساطة والوضوح:**

فقد حرص الكتّاب على الابتعاد عن الغموض والتعقيد اللفظي، مراعاة لمستوى المتلقي، الذي كان –في أغلبه– من الطبقات الشعبية المتعطشة للمعرفة.

- **الروح الرسالية:**

حيث تحولت المقالة إلى رسالة إصلاحية شاملة، تستهدف عقل القارئ ووجدانه، وتحثه على رفض الواقع الفاسد، والعمل من أجل بناء مستقبل أفضل.

- **توظيف الموروث الثقافي:**

فقد استند الكتّاب إلى القرآن الكريم، والحديث الشريف، والأمثال العربية، وأقوال الحكماء، لدعم مواقفهم الفكرية، وتقريب أفكارهم إلى الجمهور، خاصة في ظل الأمية الواسعة التي كانت منتشرة بين الناس [3]

ومن النماذج البارزة التي جسدت هذه الخصائص نجد:

---

[1]. المصدر نفسه، ص. 93

[2] المصدر نفسه، ص. 95

[3]. المصدر نفسه، ص. 95

- مقالات **عبد الحميد بن باديس** في "الشهاب" و"البصائر"، التي شكلت مدرسة في الكتابة الصحفية والإصلاحية، ودعت إلى التمسك بالإسلام الصحيح، ومحاربة البدع والخرافات.
- مقالات **العربي التبسي** التي اتسمت بالجرأة والصراحة في نقد الانحرافات الاجتماعية.
- مقالات **مبارك الميلي** التي جمعت بين التاريخ والتحليل الاجتماعي، وكانت تنبه إلى خطورة طمس الهوية الوطنية.
- مقالات **أحمد رضا حوحو**، التي مهدت لظهور القصة القصيرة، بأسلوبها القصصي الساخر، وانتقادها اللاذع للأوضاع الاجتماعية.

وقد ساهم هذا النمط من المقالات في إعداد الذهنية الجزائرية للثورة التحريرية الكبرى (1954)، من خلال زرع روح المقاومة، والثقة بالذات، ورفض الذل والخضوع للاستعمار، وهو ما جعل كثيرًا من الكتّاب يدفعون حياتهم ثمنًا لكلماتهم، أمثال: العربي التبسي، والطيب العقبي، ومحمد الزاهري [1]

ويرى عبد الله الركيبي أن المقال الأدبي لم يكن مجرد شكل أدبي مستورد، بل هو "فن جزائري بامتياز"، لأنه جسّد روح العصر، وخدم قضايا الأمة، وأدى رسالته في المحافظة على الهوية الوطنية، في زمن كادت الجزائر تفقد فيه لغتها، ودينها، وكيانها الثقافي [2]

- **القصة القصيرة:**

خص عبد الله الركيبي الفصل الثاني من الباب الثاني لكتابه للحديث عن القصة القصيرة فبدأ بالحديث عن أسباب تأخر ظهورها في الجزائر عن المشرق العربي، وذلك راجع إلى الاستعمار الذي حاول القضاء على أي وسيلة تحرض على الثورة ضده كذلك لأن الأدب آنذاك كان يقتصر في تلك الحقبة على الشعر فحسب، وغياب النقد الموجه.

---

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، *تاريخ الجزائر العام*، دار مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1982، ج4، ص. 231

[2]. عبد الله الركيبي، *النثر الفني في الجزائر في العصر الحديث*، مرجع سابق، ص. 96

حيث كانت البدايات الأولى للقصة القصيرة الجزائرية تشتمل في المقام القصصي، والذي عالج مظاهر الحياة الاجتماعية والتقاليد التي كانت عائق للمجتمع،أي أنه لعب دورا في الحركة الاصلاحية.

وشيئا فشيئا بدأت هذه القصة تتطور، وذلك نتيجة للتفاعل بين الأدباء الجزائريين والاتجاهات الأدبية الحديثة، وتأثير الثورة، وهذا ما جعل الصورة القصصية تخرج في شكل قصة ذات سمات فنية وأسس ترتكز عليها.

وقد بين الناقد أن أغلب مضامين القصص آنذاك كانت تدور حول الثورة الجزائرية مثل:(بحيرة الزيتون) لأديب العيد دودو،(الرصيف النائم) لزهور ونيسي، و(دقت الساعة) للباهي فضلاء و(الطّغاة) للطاهر وطار، وقد أقدم على دراسة وتحليل هذه القصص. ولا ينسى الركيبيأن يشيد بدور القصة كغيرها من الفنون النثرية الأخرى.

- **الرواية العربية:**

انتقل عبد الله الركيبي في الفصل الثالث من كتابه "تطور النثر الجزائري الحديث" إلى الحديث عن الرواية العربية الجزائرية، مسلطًا الضوء على تأخر ظهورها مقارنة بالرواية الناطقة بالفرنسية، التي وجدت بيئة حاضنة ومشجعة في ظل الاستعمار الفرنسي، مما دفع الكثير من الكتّاب الجزائريين إلى الكتابة بالفرنسية في بداية الأمر، سواء بدافع الضرورة الثقافية أو لغياب بدائل باللغة العربية [1]

ويرى الركيبي أن الرواية العربية الجزائرية عرفت بداياتها المتواضعة مع رواية "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو، التي اعتُبرت أولى المحاولات في هذا المجال، رغم ما شابها من سذاجة فنية وضعف في البناء الروائي بالمقاييس الحديثة، حيث كانت أقرب إلى الحكاية الطويلة منها إلى الرواية بمعناها الفني الدقيق[2].

---

[1] عبد الله الركيبي، *النثر الفني في الجزائر في العصر الحديث*، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص. 97.

[2] أحمد رضا حوحو، *غادة أم القرى*، دار القصبة، الجزائر، 1947

ومع استقلال الجزائر سنة 1962، بدأت الرواية العربية الجزائرية تشهد تحسناً وتطورًا ملحوظًا، بفضل تغير الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية، وتوفر المناخ الملائم للإبداع الأدبي، حيث انكب الكتّاب الجزائريون على الكتابة بلغتهم الوطنية، محاولين استكشاف تقنيات السرد، وصياغة قوالب روائية تعبّر عن الواقع الجزائري، بعد أن ظلوا، لعقود، محرومين من نماذج عربية محلية يُحتذى بها، على عكس نظرائهم من الكتّاب في البلدان المغاربية أو المشرقية الذين وجدوا أمامهم إرثًا روائيًا غربيًا أو شرقيًا ثريًا[1].

وقد أحصى الركيبي مجموعة من الأعمال الروائية الأولى التي مثّلت بدايات جادة في ترسيخ معالم الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، ومن أبرزها:

- **"ما تذروه الرياح" لمحمد عرعار:**
  التي تناولت موضوع الأرض والعلاقة الصراعية بين الفلاح الجزائري والمستعمر الفرنسي.
- **"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة:**
  التي تمثل واحدة من أهم الروايات الرائدة في الجزائر المستقلة، حيث لقيت اهتمامًا نقديًا كبيرًا نظرًا لعمق موضوعها، ودقة رسمها لشخصيات المجتمع الريفي، وتحليلها لمعضلات الأرض، والتقليد، والمرأة، والتغيير الاجتماعي [2]
- **"الزلزال" و"اللاز" للطاهر وطار:**
  اللتان عالجتا قضايا الثورة الجزائرية، والتحولات الاجتماعية والسياسية التي أعقبت الاستقلال، بأسلوب يجمع بين السرد الواقعي، والتحليل السيكولوجي لشخصيات محورية متأزمة، تعكس حيرة الجيل الجزائري الجديد [3]

ويشير الركيبي إلى تنوع القضايا التي تناولتها هذه الروايات، حيث شملت: وضعية الفلاحين، معاناة المرأة، أزمة الهوية، آثار الاستعمار الفرنسي، صراع الطبقات، وتغير القيم

---

[1] عبد الله الركيبي، *النثر الفني في الجزائر في العصر الحديث*، مرجع سابق، ص. 98

[2]. عبد الحميد بن هدوقة، *ريح الجنوب*، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1971

[3] الطاهر وطار، *اللاز*، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

في المجتمع الجزائري بعد الاستقلال. ومن أبرز هذه القضايا مسألة الأرض والمرأة، كما عكستها رواية "ريح الجنوب"، التي خصّها الركيبي بدراسة موسعة، معتبرًا إياها "اللبنة الأولى الحقيقية في صرح الرواية العربية الجزائرية"، لما تميزت به من:

- **وضوح في الرؤية الفنية.**
- **ثراء في الموضوع والمحتوى.**
- **تعمق في تصوير البيئة القروية الجزائرية.**
- **قدرة على الجمع بين الماضي والحاضر واستشراف المستقبل.**

وقد أثبت عبد الحميد بن هدوقة، من خلال هذه الرواية، تمكنه من أسرار الحياة الريفية، ومن فهمه العميق للمجتمع الجزائري التقليدي بكل تناقضاته، فكانت "ريح الجنوب" بحق باكورة الرواية العربية الجزائرية، وأساسًا متينًا لما تلاها من إبداعات روائية لاحقة [1]

ويختم الركيبي هذا الفصل بالتأكيد على أن الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية قد قطعت أشواطًا هامة في فترة قصيرة، رغم الإرث الاستعماري الثقيل، واستطاعت أن تجد لنفسها مكانًا متميزًا في خارطة الرواية العربية الحديثة، بفضل جهود جيل الرواد الذين مهدوا الطريق لجيل ما بعد الاستقلال، الذي واصل التجريب والتجديد في الشكل والمضمون [2]

- **المسرحية:**

خصص عبد الله الركيبي الفصل الرابع من كتابه للحديث عن المسرحية الجزائرية، موضحًا أن هذا الفن لم يلق العناية الكافية في الجزائر، وتأخر ظهوره بسبب الاحتلال الفرنسي الذي قيد الحريات الثقافية والفكرية، ومنع أشكال التعبير الجماعي التي تميز المسرح عن غيره من الفنون الأدبية [3]

---

[1] عبد الله الركيبي، *النثر الفني في الجزائر في العصر الحديث*، مرجع سابق، ص. 100.

[2] المصدر نفسه، ص. 101

[3] عبد الله الركيبي، *النثر الفني في الجزائر في العصر الحديث*، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص. 103.

وقد أشار الركيبي إلى أن البدايات الأولى للمسرح الجزائري كانت متأثرة بما يُسمى "الأشكال البدائية" المنتشرة في العالم العربي، مثل:

- **عرائس الكراكوز وخيال الظل.**
- **حفلات الذكر في زوايا الطرق الصوفية.**
- **الممارسات الدرامية الطقوسية في المناسبات الدينية مثل يوم عاشوراء.**

هذه الأشكال كانت تعتمد على الحركة والإشارة وتجسيد المشاعر الدينية والاجتماعية في قالب بسيط، خالٍ من الحبكة المسرحية الكاملة كما نعرفها في المسرح الحديث [1].

ويرى الركيبي أن المسرح الجزائري الحديث ولد فعليًا بين سنتي 1919 و1927، مدفوعًا بالحاجة إلى معالجة قضايا المجتمع الجزائري في ظل الظلم الاستعماري، فصار وسيلة لنقل الوعي، وبث الروح الوطنية، وتأكيد الهوية الثقافية [2]

وقد ميز الناقد بين **ثلاثة اتجاهات رئيسية في المسرح الجزائري:**

1.الاتجاه التاريخي:

وهو أقدم الاتجاهات ظهورًا، إذ اعتمد على استلهام أحداث وشخصيات من التاريخ العربي والإسلامي والجزائري، لإحياء روح المقاومة والكفاح ضد المستعمر.
ومن أبرز المسرحيات في هذا الاتجاه:

- **"بلال" لمحمد العيد آل خليفة.**
- **"حنبعل" لأحمد توفيق المدني.**
- **"نكبة البرامكة."**
- **"يوغرطة" لعبد الرحمن مضوي** [1]

[1]. المصدر نفسه، ص. 104

[2]. المصدر نفسه، ص. 105

هذه المسرحيات لاقت رواجًا كبيرًا لما تحمله من مضامين سياسية وتاريخية تمجد الكفاح وتدعو للنهوض الوطني.

.2الاتجاه الاجتماعي:

في هذا الاتجاه سعى الكتاب المسرحيون إلى إصلاح المجتمع، ودعوة الناس للتحرر من قيود الماضي والخرافات التي علقت بهم بسبب الاستعمار وأعوانه. وقد تناولت المسرحيات في هذا السياق موضوعات مثل الظلم الإداري، غياب العدالة، التخلف الاجتماعي، معاناة المرأة، مشكلات التعليم، وصراع الأجيال.
ومن أبرز مسرحيات هذا الاتجاه:

- **"امرأة الأب" لأحمد بن دياب.**
- **"الجندي خليفة"**، التي عرضت فيها قضايا المثقفين والإدارة الجزائرية تحت الاستعمار[2]

3-الاتجاه الثوري(النضالي)

هو الاتجاه الذي ظهر بقوة في أعقاب تزايد الحركة الوطنية والثورية، حيث صار المسرح منبرًا يعكس نضال الشعب الجزائري ضد الاحتلال، ويدعو إلى الثورة والانتفاض.
ومن أهم المسرحيات في هذا المجال:

- **"مسرح الطغاة"**، التي اعتبرها الركيبي أول مسرحية جزائرية سجّلت كفاح الشعب بصورة فنية واضحة.
- **"التراب" لأبو العيد دودو**، التي عكست مشاعر الجزائريين تجاه الأرض والحرية [3].

---

[1]. المصدر نفسه، ص. 106

[2]. المصدر نفسه، ص. 108

[3] المصدر نفسه، ص. 110

وبهذا يكون المسرح الجزائري قد مر بمراحل متتالية، من الشكل البدائي إلى الشكل الفني الملتزم، ليصبح أداة من أدوات المقاومة الثقافية والاجتماعية.

- **النقد الأدبي:**

في آخر فصل من كتابه، تناول عبد الله الركيبي **النقد الأدبي الجزائري**، مشيدًا في البداية بالعلاقة الوثيقة التي تجمع بين الأدب والنقد، فالنقد –حسب رأيه– "لا ينفصل عن الأدب لأنه مرآته وميزانه، به يتطور النص الأدبي وينضج " [1]

ويعود الركيبي إلى البدايات الأولى للنقد في الجزائر، حيث كان منحصرًا في:

- **المناظرات الأدبية** :التي كانت مجالاً لتبادل الآراء بين العلماء والمثقفين.
- **علم النحو والصرف** :الذي كان سائدًا في المدارس القرآنية والزوايا.
- **رواية الشعر وتفسيره** :وهو ما كان يتم في الحلقات الأدبية التقليدية.

أما النقد الأدبي بالمعنى الحديث، فقد بدأ في التطور الملحوظ مع اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954، إذ صار الكاتب الجزائري لا يكتب للمتعة أو الزينة الأدبية، بل للرسالة الاجتماعية والسياسية، مما تطلب نقدًا مواكبًا لهذا التحول [2]

ويرى الركيبي أن النقد الجزائري الحديث اتجه نحو تحليل النصوص الأدبية وفق معايير:

- مدى تعبيرها عن الواقع الوطني.
- التزامها بقضايا الأمة.
- قدرتها على التأثير في القارئ الجزائري.

وكان أبرز رواد النقد الأدبي الجزائري الحديث:

- **عبد الله ركيبي نفسه** :من خلال كتبه ودراساته الأدبية.

---

[1]. المصدر نفسه، ص. 112

[2] المصدر نفسه، ص. 113

- **عبد الملك مرتاض** :الذي عُرف بتحليله البنيوي للنصوص السردية.
- **أبو العيد دودو** :الذي كتب نقدًا مسرحيًا وروائيًا ملتزمًا بالواقع الجزائري [1].

ويختم الركيبي هذا الفصل بدعوة النقاد الجزائريين إلى تطوير أدواتهم النقدية، لمواكبة تطور النصوص الإبداعية، ولخدمة الأدب الجزائري بما يجعله يعبر بصدق عن روح العصر.

[1] عبد الملك مرتاض، *في نظرية الرواية*، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص. 45.

الفصل الثاني : الدراسة باطنية للكتاب

_ تحليل الكتاب

*الكتاب يتناول شخصية الدكتور عبد الله الركيبي كعلامة بارزة في صرح الثقافة والإبداع الجزائري.

* يشير النص إلى أن أعماله تجمع بين الأصالة الفنية والأدبية التي كانت معالم في درب الثقافة والإبداع الجزائري.

* يوصف المؤلف بأنه مفكر ومجدد، وله إرادة خيرة ووطنية تخدم الإبداعات الفكرية والثقافية والوطن الجزائري.

* يذكر أن الكاتب الركيبي كان كاتباً فذاً، وقد بحث عن الشهرة والخلود، وعمل في خدمة الوطن العربي الكبير، وناضل واستمر في الدفاع عن كيان الأمة العربية الكبرى.

* الكتاب يبرز جهوده في الدفاع عن اللغة العربية ومقومات الجزائر والعروبة، ويوصف بأنه رائد في الحب والسلام والوحدة والحرية.

تحليل المضمون

- **"الخطب والرسائل"**

يتناول هذا الفصل فن الخطابة كواحد من أقدم الفنون النثرية العربية، متتبعًا تطوره عبر العصور المختلفة وتأثير الظروف الاجتماعية والسياسية والدينية عليه. كما يسلط الضوء على عودة الخطابة إلى أهميتها في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي، وخصوصًا دور الأمير عبد القادر[1].

الخطابة في العصر الجاهلي وصدر الإسلام

* العصر الجاهلي: يبرز أن الخطابة كانت منتشرة بشكل كبير نظرًا لكونها لسان القبيلة في السلم والحرب. وعلى الرغم من قلة الخطب المدونة، إلا أن الموجود منها يدل على القدرة على الارتجال والفصاحة والبلاغة التي اشتهر بها العرب.

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، دار الكتاب العربي للطباعة النشر و التوزيع ، ص 20

* بعد ظهور الإسلام: تطورت الخطابة وتغيرت في أسلوبها ومحتواها لتتلاءم مع العقيدة الجديدة وطرق نشرها.

الخطابة في العصور الأموية والعباسية وما بعدها

* العصر الأموي: عادت الخطابة لتشبه العصر الجاهلي في الدفاع عن القبيلة، لكن هذه المرة كانت القبيلة سياسية أو حزبًا سياسيًا. ازدهرت الخطابة في هذا العصر نتيجة للصراع الديني والسياسي، وبرز خطباء مشهورون مثل الحجاج بن يوسف الذي عُرف ببيانه وفصاحته.

* العصر العباسي: استمر الصراع، ومع تنوع الثقافة العربية، أصبحت الخطابة فنًا أكثر تنظيمًا وأقل ارتجالًا. ومع استقرار الأوضاع نسبيًا، اتجه الخطباء غالبًا إلى الدين والوعظ وتمجيد الخلفاء.

* العصور المتأخرة: شهدت الخطابة تدهورًا، حيث تحولت إلى مجرد تقليد يغلب عليه التكلف والرتابة. اقتصرت غالبًا على المناسبات الدينية، مع تكرار لمعانٍ سابقة بأسلوب ضعيف وصياغة جامدة.

إحياء الخطابة في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي

كما يقدم تحولًا نوعيًا في فن الخطابة مع ظهور الأمير عبد القادر وبعض المثقفين الجزائريين خلال فترة الاحتلال الفرنسي.

الدور المحوري للأمير عبد القادر:

أدرك الأمير والمثقفون الجزائريون أهمية الخطابة في الدعوة إلى الجهاد واستنفار الشعب لمواجهة الاستعمار.

خصائص الخطابة في هذه الفترة:

* التحرر من السجع المتكلف: مالت الخطابة إلى البساطة في التعبير والتركيز والإيجاز، خاصة في خطب الاستنفار للجهاد.

* خاصية الحماسة: كانت السمة الأبرز هي الحماسة الشديدة، لضرورة دعوة الناس إلى القتال ومكافحة الغزاة.

* **النظرة الدينية الغالبة:**

طغت النظرة الدينية على هذه الخطب، حيث كان الغزاة يُنظر إليهم ككفار، واستشهد الخطباء بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

* الأسلوب الواضح غير المتكلف: السجع كان يأتي تلقائيًا وغير مقصود لذاته في الغالب، مما يدل على تحرر الخطابة من الركاكة والتعقيد.

* أهداف الخطابة: أصبحت وظيفة الخطابة هي التعبير عن قضية وطنية أو عقيدة روحية، بدلًا من الموضوعات المستهلكة المكررة.

تحليل نموذج من خطب الأمير عبد القادر

يقدم الفصل نموذجًا لخطبة للأمير عبد القادر توضح موقفه تجاه السلم والحرب عند نقض **الأعداء للمعاهدات:**

* البداية بالقرآن: تبدأ الخطبة بالآيات القرآنية لتحريك همم الجنود وتأثيرها في نفوسهم، مما يؤكد على البعد الديني للجهاد.

* تأثر بالأسلوب العلوي: يلاحظ الكاتب تأثر الأمير بأسلوب الإمام علي بن أبي طالب في مراعاة الفواصل والمقابلة بين الكلمات وتوليد المعاني.

* الدعوة إلى الجهاد: ينتقل الأمير ليحث جنوده على تلبية نداء الجهاد بعبارات حماسية مثل "هيا بنا أيها المسلمون إلى الجهاد... ارفعوا عن عواتقكم برود الكسل."

* شعار "من مات منكم مات شهيدًا ومن بقي نال الفخار وعاش سعيدًا": يؤكد الكاتب على أهمية هذا الشعار الذي يعكس تواصل الأجيال ومفهوم التضحية من أجل الوطن.

* هدف الأدب والفن: يؤكد الفصل أن الأمير استخدم الخطابة بفاعلية للتأثير، وهو الهدف الأساسي للأدب والفن، مع اختيار تعابير بسيطة وموجزة تناسب غرضه.

القضايا الاساسية التي يعالجها هذا الفصل

هذا الفصل، "الخطب والرسائل"، يعالج عدة قضايا أساسية تتعلق بفن الخطابة في سياقات مختلفة:

_تطور فن الخطابة وتأثره بالظروف

يتناول الفصل تطور الخطابة كفن نثري عربي قديم، متتبعًا مسارها عبر العصور المختلفة. ويركز على كيفية تأثر الخطابة بالظروف الاجتماعية، السياسية، والدينية في كل مرحلة تاريخية.

_الخطابة في العصور الإسلامية المبكرة:

يُبرز الفصل مكانة الخطابة في العصر الجاهلي، حيث كانت لسان القبيلة في السلم والحرب، مع الإشارة إلى براعة العرب في الارتجال والفصاحة. كما يتطرق إلى تحول الخطابة بعد ظهور الإسلام لتتناسب مع العقيدة الجديدة.

_ الخطابة في العصور الأموية والعباسية والمتأخرة:

يستعرض الفصل عودة الخطابة للدفاع عن الكيانات السياسية في العصر الأموي وازدهارها نتيجة الصراعات. ويتناول تطورها نحو التنظيم وقلة الارتجال في العصر العباسي، مع تحولها نحو الوعظ وتمجيد الخلفاء. كما يشير إلى تدهور الخطابة في العصور المتأخرة وتحولها إلى تقليد متكلف.

_إحياء الخطابة في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي:

يسلط الفصل الضوء على إحياء الخطابة في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي، مع التركيز بشكل خاص على الدور المحوري للأمير عبد القادر في استخدامها أداةً للدعوة إلى الجهاد ومواجهة الاستعمار. ويحدد خصائص الخطابة في هذه الفترة، مثل التحرر من السجع المتكلف، الحماسة الشديدة، والنظرة الدينية الغالبة، والأسلوب الواضح غير المتكلف، وأهدافها الوطنية والروحية[1].

_تحليل نماذج من خطب الأمير عبد القادر

يقدم الفصل تحليلاً لنموذج من خطب الأمير عبد القادر لتوضيح أسلوبه الفصيح والمؤثر، وكيفية استخدامه للآيات القرآنية، وتأثره بالأسلوب العلوي، ودعوته الحماسية للجهاد، وتأكيده على مفاهيم التضحية والشهادة، وإيجازه في الخطاب لتحقيق أقصى درجات التأثير.

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 30

- **أدب الرحلات**

يبدأ بتعريف أدب الرحلات كفن أدبي شائع لدى العرب منذ القدم، مؤكدًا على خصائصه المميزة. يشير إلى أن هذا الفن ينفي التهمة التي ترى أن الأدب العربي لم يعالج فن القصة، فحديثه عن الأمم والبلدان ووصف المجتمعات يُعد لونًا من ألوان القص. يوضح الفصل أن فن الرحلات موغل في القدم، وقد عرفته أمم سابقة كالفراعنة والفينيقيين والرومان والإغريق قبل أن ينتشر بين الرحالة العرب الذين جابوا الآفاق.

الرحالة العرب ومساهماتهم

كما يُبرز دور الرحالة العرب المشهورين مثل ابن جبير وابن بطوطة والإدريسي والعبدري والعياشي، ويُشدد على أنهم نقلوا صورًا حية للحضارات السابقة، وأن الباحثين الأجانب اعترفوا بفضلهم وقيمة رحلاتهم من حيث المادة والأسلوب.

الرحالة الجزائريون في العصر العثماني

يتناول بعد ذلك مساهمات الرحالة الجزائريين في عصر الأتراك، مشيرًا إلى أن الكثير منهم مارس هذا الفن، خاصة في الرحلات الدينية بهدف لقاء شيوخ الطرق الصوفية أو أداء فريضة الحج. يُذكر أن بعض هذه الرحلات طُبع حديثًا والبعض الآخر لا يزال مخطوطًا.

من أبرز الرحالة الجزائريين في تلك الفترة يُذكر:

* أحمد بن عمار: أديب وشاعر ألف رحلة بعنوان "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"، جمع فيها قصائد في مدح الرسول.
* محمد بوراس المعسكري.
* المشرفي.
* **الورتلاني:**

الذي جمع في رحلته "نزهة الأنظار في فضائل علم التاريخ والأخبار" بين الأدب والتاريخ، وعرض تقاليد البيئة الجزائرية، وتحدث عن التبشير وركز على التصوف.

*** أحمد بن هطال التلمساني:**

كتب رحلة بعنوان "رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري" تناول فيها الأحداث المعاصرة وعادات وتقاليد الأتراك.

خصائص أسلوب أدب الرحلات

يناقش أسلوب أدب الرحلات، موضحًا الفرق بين الرحالة الأديب والرحالة المؤرخ. فإذا صور الرحالة شعوره ووصف ما شاهده بانفعال وتأثر، فإنه يدخل في مجال الأدب. أما إذا وصف الأشياء بتجرد، فإنه يصبح مؤرخًا.

يمتاز أسلوب الرحلات عامة بـ:

* التسجيل والوصف الإنشائي التعبيري.

* الاعتماد على الملاحظة الدقيقة المباشرة أو الخيال عند وصف الطبيعة أو الكون.

* تلوين الوصف بمشاعر الرحالة وإحساسه.

الرحلات الجزائرية في العصر الحديث

يُسلط الضوء على الرحلات الجزائرية في العصر الحديث، مع التركيز على نموذجين من القرن الماضي اتجه أصحابهما إلى الخارج لوصف بيئة أجنبية، وهما محمد السعيد بن علي الشريف وكاتب آخر لم يُذكر اسمه. يُشير الفصل إلى أن الهدف من دراسة هاتين الرحلتين هو تقييم الجانب الأدبي ومستوى اللغة العربية في ذلك العصر، وكيف استغل الاستعمار الفرنسي المثقفين للثناء على حضارته.

يُقدم تحليلًا مفصلًا لرحلة محمد السعيد بن علي الشريف إلى فرنسا عام 1852م لحضور مهرجان تنصيب نابليون الثالث. يُظهر ابن الشريف اهتمامًا واسعًا بمختلف الأمور والظواهر بفضل ثقافته المتنوعة. لم يكن مجرد سائح، بل حاول استخلاص النتائج والمقارنة بين ما شاهده في فرنسا وبيئته القديمة. يُوضح الفصل أن ثقافته الفرنسية وولائه للحكام الفرنسيين، وخاصة الماريشال بيجو، سهّلا عليه ذلك.

يُشير إلى أن ابن الشريف يبدأ رحلته بحمد الله والصلاة على رسوله، ثم يتحدث عن "العافية" (الهدوء والاستقرار والأمن)، ويذكر سبب رحلته. كما يُلاحظ أن ابن الشريف تحدث عن

الحكومة الفرنسية بروح الإخلاص والولاء، مستشهدًا بأمثلة من التاريخ العربي الإسلامي ليؤكد أن العدل ليس قاصرًا على الفرنسيين[1].

القضايا الاساسية التي يعالجها هذا الفصل

يبدوا ان الفصل الثاني يتناول موضوع **أدب الرحلات** بشكل شامل، بدءًا من تعريف هذا الفن الأدبي وصولًا إلى تحليل أمثلة من الرحلات الجزائرية في العصر الحديث.

يمكن تلخيص القضايا الأساسية التي يعالجها الفصل في النقاط التالية:

_ تعريف أدب الرحلات وخصائصه

تعريف أدب الرحلات :

يقدم الفصل تعريفًا لأدب الرحلات كفن أدبي عريق لدى العرب، مع التركيز على خصائصه المميزة.

نفي تهمة غياب القصة :

يشير الفصل إلى أن أدب الرحلات ينفي تهمة أن الأدب العربي لم يعالج فن القصة، حيث أن وصفه للأمم والبلدان والمجتمعات يعتبر لونًا من ألوان السرد القصصي.

تاريخ أدب الرحلات :

يوضح أن فن الرحلات موغل في القدم، وقد عرفته حضارات سابقة كالفراعنة والفينيقيين والرومان والإغريق قبل انتشارها بين الرحالة العرب.

_ الرحالة العرب ومساهماتهم

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 40

دور الرحالة العرب :

يسلط الضوء على مساهمات الرحالة العرب المشهورين مثل **ابن جبير، ابن بطوطة، الإدريسي، العبدري، والعياشي.**

نقل الحضارات

:يؤكد على أن هؤلاء الرحالة نقلوا صورًا حية للحضارات السابقة، وأن الباحثين الأجانب اعترفوا بفضلهم وقيمة رحلاتهم.

_ الرحالة الجزائريون في العصر العثماني

مساهمات الجزائريين :

يتناول مساهمات الرحالة الجزائريين في عصر الأتراك، خاصة في الرحلات الدينية بهدف لقاء شيوخ الطرق الصوفية أو أداء فريضة الحج.

أبرز الرحالة الجزائريين :

يذكر أمثلة لهؤلاء الرحالة مثل :

أحمد بن عمار (رحلة "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب").

محمد بوراس المعسكري.

المشرفي.

الورتلاني)رحلة "نزهة الأنظار في فضائل علم التاريخ والأخبار."(

أحمد بن هطال التلمساني)رحلة "رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري."(

_ خصائص أسلوب أدب الرحلات

الفرق بين الرحالة الأديب والمؤرخ :

يوضح الفصل الفرق بينهما بناءً على مدى تجرد الوصف أو تلوينه بالمشاعر والانفعالات.

السمات الأسلوبية :

يبرز السمات المميزة لأسلوب أدب الرحلات بشكل عام، مثل :

- التسجيل والوصف الإنشائي التعبيري.
- الاعتماد على الملاحظة الدقيقة أو الخيال.
- تلوين الوصف بمشاعر الرحالة وإحساسه.

_ الرحلات الجزائرية في العصر الحديث

نماذج من القرن الماضي :

يركز على نموذجين من الرحلات الجزائرية الحديثة التي اتجه أصحابها إلى الخارج، مع الإشارة إلى رحلة **محمد السعيد بن علي الشريف** إلى فرنسا عام 1852م.

الفصل الثالث المقامات و المناظرات

يتناول تطور شكل المقامة الأدبية في النثر الجزائري الحديث، مع التركيز على علاقتها بالتراث وتكييفها مع قضايا العصر.

المقامات في النثر الجزائري الحديث: تطور ووظائف

يتضح من النص أن النثر الجزائري الحديث تأثر بشكل كبير بالتراث العربي، لا سيما في الأشكال الأدبية القديمة مثل المقامة. هذا التأثر لم يكن مجرد محاكاة، بل تطور لاستيعاب أفكار جديدة تتناسب مع العصر الحديث.

تجاوز الوظيفة التقليدية للمقامة

المقامة، التي كانت تركز تقليديًا على إظهار البراعة اللغوية والعناية بأساليب البيان، تطورت في النثر الجزائري لتشمل وظائف أعمق. أصبحت أداة لنقد الواقع ورصد حركة المجتمع

وتطوره الفكري والثقافي والاجتماعي. هذا التطور يتوازى مع ما قام به كتاب عرب آخرون مثل المويلحي في "حديث عيسى بن هشام"، حيث استخدموا المقامة لمعالجة قضايا مجتمعية.

محمد بن محرز الوهراني: رائد المقامة الجزائرية

يبرز النص اسم محمد بن محرز الوهراني كشخصية محورية في هذا السياق. يعتبر الوهراني، الذي ظهر مبكرًا، أحد أبرز كتاب المقامات والمنامات والرسائل الأدبية. أشاد به الدارسون لصدق تصويره جوانب الحياة في المجتمع العربي في عصره (الأيوبيين) وعبارته القوية.

يشير النص إلى أن أعماله حظيت باهتمام حديث، حتى أصبحت موضوعًا لبحوث جامعية، مما يؤكد أهميتها الفنية والتاريخية. يقتبس النص من الدكتور عبير العزيز الأهوائي تأكيده على حيوية وذكاء كتابات الوهراني، وتميزها في تاريخ النثر الفني العربي[1].

التمييز بين المنام والمقامة

يوضح فرقًا جوهريًا بين المنام والمقامة:

* المنام: غالبًا ما تكون شخصياته غير واقعية أو تستحيل رؤيتها (مثل شخصية الرسول أو الصحابة)

- **المقامة:**

تستمد أحداثها وشخصياتها من واقع الحياة والعصر الذي عاش فيه المؤلف.

أنواع المقامات في النثر الجزائري الحديث

يميز النص بين ثلاثة أنواع رئيسية للمقامات في العصر الحديث:

1.المقامة الصوفية:

* الهدف: التعبير عن النزعات الروحية والفهم الميتافيزيقي للمعرفة.

* أبرز ممثليها: الأمير عبد القادر، الذي عالج الشعر والنثر الصوفيين. كتابه "المواقف" يتضمن ما يمكن اعتباره مقامة أدبية صوفية.

* الموضوع: تركز على موضوع الحقيقة الإلهية وكيف تُدرك بالذوق لا بالعقل.

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 50

* الأسلوب: يتسم بالغموض والرمزية، والتلميح لا التصريح، متأثرًا بمصطلحات المتصوفة.
* الشخصيات: قد يخلق الكاتب شخصية رمزية (مثل "عريف الجماعة ومقدم أهل البراعة" عند الأمير عبد القادر) أو يكون البطل هو المؤلف نفسه، يقوم برحلة روحية فريدة.
* الحركة: ليست جسدية بالمعنى المألوف، بل روحية (رحلة دائرية من الأرض إلى السماء ثم العودة)
* اللغة: قوية وجزلة، لكن الحوار نادر وغامض ويعتمد على الإيماء والتلميح.
* عنصر القص: ضعيف بسبب طبيعة الموضوع التجريدية وغياب الحركة الواضحة.
* الوظيفة: لا تهدف إلى التسلية أو إبراز البراعة اللفظية، بل إلى إبراز المعنى الميتافيزيقي للمعرفة.

.2المقامة الأدبية الإصلاحية

* يذكر النص وجود مقامة أدبية تعود لعام 1903 كتبها عمر بن إبريهمات تحت عنوان "مقامة أدبية."
* السمات: توصف بأنها "شبه مقامة" وتتسم بطابع النقد.
* المضمون: تتحدث عن رحلة الكاتب إلى مؤتمر علمي في باريس عام 1897، وتصور شخصية تنتقص من اللغة العربية والمسلمين.

.3المقامة الشعبية (لم يتناولها بالتفصيل)

يمثل تحليلًا نقديًا للكاتب وأسلوبه في معالجة القضايا الاجتماعية والدينية في زمنه، مع التركيز على المقامات الإصلاحية. يبدأ الفصل بتقديم صورة للكاتب بصفته ناقدًا ساخرًا للمشعوذين والمتدينين المزيفين، الذين يستغلون سذاجة البسطاء لتحقيق مكاسب شخصية. يصف الكاتب هؤلاء الأشخاص بمظهر الزاهد التقي، بينما تكشف عيونهم ووجوههم عن مكرهم وخداعهم.

نقد الظواهر الاجتماعية والدينية

يشير الفصل إلى أن الكاتب يعتقد أن "سحر" هؤلاء الأدعياء لم يعد يخيف أحدًا، وأن الأفكار الجديدة كشفت زيفهم. يمهد الكاتب لهذه الأفكار بوصف الغار الذي يقبع فيه هؤلاء الرجال، لينقل لنا الجو المحيط بهم وتأثيرهم على الملتقى. هذه الصور لأدعياء الدين

والمتاجرين به كانت ظاهرة شائعة في الأدب الجزائري في تلك الفترة، وقد أسهم فيها العديد من الشعراء والكتاب.

المقامات الإصلاحية والخطب الدينية

تواصل المقامات الإصلاحية نقد الواقع، حيث يعرض الكاتب لمستوى الخطباء الأدبي والفكري. يسخر من الخطباء الذين يكررون خطبهم الجمعية والدينية بنفس الصورة والموضوعات، ويدعوهم إلى معالجة القضايا الهامة التي تمس حياة الناس وتتصل بواقعهم. كما ينبه إلى الأسلوب السليم في مخاطبة الناس، ويدعو إلى لغة عربية مفهومة بعيدة عن الركاكة والتكلف. يستشهد الكاتب بقوله: "فما بال سادتنا الخطباء يكررون أقوالاً محكية أمرت تدوينها قرون ..... وكثيرًا ما شهدنا من المصلين جلبة السعال وكثرة النعاس لكونهم لا يفهمون ما تقولون."

الخلافات حول هلال رمضان ونقد التقليد

يتناول الكاتب أيضًا الخلافات التي نشأت حول هلال رمضان، حيث يطالب البعض بالرواية، ويرى آخرون أن تحديد يوم معين أفضل. يسخر من طائفة ثالثة تدعو إلى اعتبار شهر سبتمبر هو شهر الصيام من كل سنة لوفرة "السميد واللبن والخضر" فيه. تهدف هذه السخرية اللاذعة إلى تصوير الخلافات والمشاحنات التي كانت تنشأ كلما اقترب شهر رمضان. الخط العام للكاتب في هذا كله هو نقد التقليد ورفضه، وهي فكرة الإصلاحيين في الدين والمجتمع بوجه عام. يلفت التحليل النظر إلى أن الكاتب لم يشر إلى أن سبب الخلاف كان فوق الأهواء أو الاجتهادات المختلفة، بل إلى دور الاستعمار في تغذية هذا التفرق والجدل العقيم[1].

الفقر والمسرح ودوره في المجتمع

اهتم الكاتب أيضًا بانتشار الفقر بين أبناء الشعب، واختار في إحدى مقاماته شابًا رث الثياب شاخ قبل الأوان لشدة فقره وهزاله، وهو يرمز إلى الشعب الجزائري. كما اهتم بالمسرح، وأكد على دوره في إيقاظ المجتمع، لكنه انتقد ما يقدم من مسرحيات من حيث اللغة (الفصحى والعامية) والجمهور الذي يفضل السيرك على المسرح. ينتصر الكاتب للفصحى، ثم ينتقل إلى موضوع الرتب في المسارح ويقارنها بالرتب في المجتمع، ساخرًا بأن الأولى عكس

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ،ص 60

الثانية، حيث تفقد أهميتها كلما ارتفعت، مثل الرتب التي تمنح للجزائريين من قبل الاستعمار، وهي لفتة ذكية منه.

الشعر والإصلاح وأسلوب الكاتب

يختتم الكاتب إحدى مقاماته من خلال ثلاثة شعراء يتنافسون في قول الشعر، ويستشهد كل منهم ببيت يرمز إلى الأخوة أو الاتحاد. الهدف الأساسي لهذه المقامة هو الإصلاح، مثل سائر المقامات التي تحث على النهوض والتقدم وتغيير الواقع.

ينعكس هذا النمط من الفكر في أسلوب المقامات ولغتها وطريقة أدائها. الهدف كان التربية والتعليم والتوجيه. أسلوبها تعليمي يعتمد على النبرة الخطابية المباشرة. الكاتب لم يعن بالتصوير والتعبير بقدر ما كان هدفه نقل فكرته مباشرة. اللغة هنا وإن تحررت كثيرًا من الأصباغ والألوان، ما زالت في السرد تميل إلى التصريح بدل التلميح. ومع ذلك، طوعت المقامات اللغة للتعبير عن آراء الكاتب بسهولة واضحة. يمزج أسلوبه بين القديم والجديد من حيث التعابير والصيغ، وحاول أن يجعل من اللغة العربية وسيلة للتعبير عن مختلف القضايا، مع تطور واضح في لغته، خاصة في وصف الطبيعة والجو.

توظيف الوصف في خدمة النقد الاجتماعي

يوظف الكاتب وصف الطبيعة والبيئة لتمهيد غايته في نقد المجتمع وجهله وما استشرى فيه من فساد. يربط بين وصف الطبيعة في الربيع ووصف حركة الناس وجريهم إلى أماكن اللهو والعبث غير البريء. الطبيعة التي وصفها الكاتب لا يقصد وصفها لذاتها، وإنما يصف الإنسان الذي لا يستمتع بالجمال بقدر ما يطلق لشهواته العنان في فصل الربيع حيث يجتمع القوم لشرب الخمر ولعب القمار، وهي نظرة المصلح الذي يكرس كل شيء لخدمة أفكاره ومبادئه الدينية الإصلاحية.

الشخصية والسرد

إذا عنى الكاتب بالسرد والوصف، فإنه لا يعنى بالشخصية القصصية شأن أصحاب المقامات في القديم. البطل هنا يكاد لا يوجد له أثر، وإنما الواقع الاجتماعي هو الذي يعنيه والأفكار التي تهمه. لذا يسوقنا من خلال حادثة أو أكثر في المقامة الواحدة بأسلوب جاد غالبًا، فالفكاهة قليلة بالقياس إلى المقامات في القديم. الكاتب هو البطل، وهو الرجل

المصلح الذي يراقب الواقع ويهاجمه محاولًا توجيهه وإصلاحه، بحيث يختلط الأمر بين البطل والراوي.

يتناول هذا الفصل نقدًا ساخرًا ولاذعًا لظواهر اجتماعية سلبية كانت منتشرة في المجتمع الجزائري خلال القرن الماضي، ولا يزال بعضها مستمرًا حتى فترة متأخرة. يركز الكاتب على فضح الدجالين ومدّعي الولاية والتصوف الذين يستغلون بساطة الناس وإيمانهم بالزوايا والأضرحة والأولياء لتحقيق مآربهم الخاصة.

نقد الدجل وادعاء الولاية

يُسلط الكاتب الضوء على ظاهرة "الوعدة" (الولائم) التي كانت تُقام في الزوايا، ويصف بطل المقامة الذي يظهر وكأنه "مجذوب" ليوهم الناس بقدراته، مع أنه مجرد دجّال. يصفه بقوله: "يهتز كأنه برميل ويرمي بشرر ثقيل". وعند السؤال عنه، يُقال إنه "شيخ أتى من المغرب الأقصى"، في إشارة إلى أن الكثير من مدعي الولاية كانوا يفدون إلى الجزائر من المغرب، ويزعمون امتلاك قدرات خارقة كفتح الكنوز المغلقة ومعرفة الغيب. بطل المقامة يستغل هذه الحيلة ليكسب عيشه، مدعيًا قدومه من المغرب لينال رضا الناس وثقتهم.

يُصور الكاتب بشكل حي ازدحام الناس على الطعام خلال هذه الولائم، وكيف يطلب مقدم الطريقة من المريدين أن "يُجزلوا العطاء للشيخ لينالوا بركته". يؤكد إلحاح الكاتب على هذا الموضوع انتشار هذه المظاهر وتكاثر المدعين والسماسرة باسم الدين، مما أثر على الحياة الفكرية والثقافية، وأدى إلى اختلاط الدين بالخرافات والبدع، وسيطرة الوهم على العقول. يرى الكاتب أن الاستعمار شجع هذا الوضع، واستمر رجال الطرق الصوفية في ترسيخه في أذهان العامة، خاصة في الفترة التي شهدت ازدياد نشاط هذه الزوايا وميل أصحابها لمهادنة الاحتلال.

توظيف السخرية لفضح الاستغلال الديني

يُجسد الكاتب هدفه من خلال تصوير المقدم وهو يدعو العباد: "هذا سوق ماله نماد، فمن زين زيته نور سريرته ومن خاب ظنه، ضيع سعيه، وهذا شيخنا الكبير خليفة السيد الأمير، فمن تعلق بأذياله، نال جميع تنجاله... ومن أراد إصلاح أموره فليبادر بما في مكتوبه (جيبه)". هذا التصوير يكشف بوضوح استغلال الدين لتحقيق مكاسب مادية.

كما يُشير الكاتب إلى ادعاء انتساب هؤلاء الشيوخ إلى الأشراف أو شخصيات ذات مكانة دينية، مثل "خليفة السيد الأمير" (الذي يُرجح أنه الأمير عبد القادر)، في مفارقة شديدة، حيث أن الشيخ في المقامة هو بطل المقامات المتستر بالدين بسبب فقره وحاجته للمال.

نقد المرابطين والجهل المُشجع استعماريًا

يعود الكاتب لنفس الموضوع في المقامة الثانية عشرة، مركزًا على دور المرابطين في تضليل الشعب، خاصة من حُرموا نعمة العلم. يبرز دور الاستعمار في تشجيع هذا الجهل والتأخر لإبقاء الشعب بعيدًا عن واقع الاحتلال المرير. يتم هذا النقد من خلال وصف "الزردة" (احتفالات تُقام في المساجد)، حيث يتجمع الناس فجرًا بانتظار المرابط أو الشيخ الولي الذي يخرج لهم من البحر.

على الرغم من أن الكاتب يُشير إلى أن هذه العادة قد "ذهبت"، إلا أنه يُظهر وعيًا بأن الناس طالبوا بعودتها. يُبرز الكاتب التناقض بين هدف العلم والعلماء في تلك المرحلة وبين الدجل باسم الدين، بل ويسخر من جهل العلماء وخلافهم حول قضايا تافهة، فيلجأ إلى شخص "يضرب الرمل" ليحكم بعودة الزردة. ويُشير أيضًا إلى دور الوالي الأجنبي (الفرنسي) في الدفاع عن عودة هذه العادات المتخلفة، مما يؤكد تشجيع الاستعمار للجهل والتخلف.

مفارقات وأساليب ساخرة

يُبرز الكاتب المفارقات بين هذه التناقضات المختلفة، فيجعل الشيخ لا يُقدم سوى الأمنيات والأدعية مقابل الأموال، وأن مشاكل الناس تُحل على يديه بـ"تمتمات" متكلفة. ويُضيف صورة المرابط الذي يرتدي "الثوب الجديد" بينما الناس لا يجدون سوى "الأسمال البالية"، مما يُظهر الاستغلال والتناقض الصارخ[1].

السحر والشعوذة والمرأة السمسارة

يتناول أيضًا انتشار السحر والشعوذة والخرافات المتعلقة بالزواج والطلاق. يُبين الكاتب أن الفقراء من الطلبة يلجؤون إلى كتابة الرقى بدافع الفقر. يستخدم الكاتب أسلوبًا فكهًا وساخرًا، فيُقدم رسالة مليئة بالرموز والكلمات العامية التي لا معنى لها، مُنتقدًا بها زيف مدعي السحر والشعوذة.

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 80

كما يُعالج الكاتب ظاهرة المرأة السمسارة أو الخاطبة التي تتوسط بين الرجل والمرأة. في المقامة العاشرة، يُظهر البطل وهو يطلب من امرأة أن تتوسط له لدى حبيبته، ولكنها تغدر به. عندما يشكوها للحاكم، يُقابل بالركل والضرب. يُسلط الكاتب الضوء على المظاهر الكاذبة في المجتمع، مثل ارتداء الشخص لباسًا نظيفًا ليبدو بمظهر العالم أو المتدين، بينما هو يشكو من قضية تافهة.

يتناول أسباب ظهور الأشكال الأدبية المختلفة، ويسلط الضوء بشكل خاص على أسلوب المناظرات في النثر الجزائري الحديث، متخذًا من مناظرة الديسي حول العلم والجهل نموذجًا للتحليل.

أسباب ظهور الأشكال الأدبية

يبدأ بالإشارة إلى أن الأشكال الأدبية لا تظهر من فراغ، بل تستجيب لحاجات ملحة في نفس الكاتب والمجتمع. هذه الحاجات يمكن أن تكون:

* ملل الناس من الطرق المألوفة: عندما تصبح طرق التعبير القديمة غير مثيرة، تنشأ رغبة في ابتكار أساليب جديدة.

* الضغط السياسي ومصادرة الرأي: يدفع الكاتب إلى إيجاد طرق مبتكرة للتعبير عن أفكاره دون خوف من العقاب.

* الواقع الاجتماعي: يتطلب أساليب خاصة لمعالجة مشاكله وجذب القارئ بما يتوافق مع ذوقه وميوله.

* البيئة الثقافية: تلعب دورًا في انتشار ألوان معينة من الأدب، مثل انتشار الشعر أو النثر في فترات مختلفة.

يلاحظ الكاتب أن الديسي ومعاصريه لم يفرقوا بين المناظرة والمقامة، حيث أطلق الديسي اسم "المقامة" على مناظرته مرتين، كما فعل صاحب المطبعة. يدل ذلك على اختلاط المفاهيم لديهم، فالمقامة تعتمد على القص والسرد، بينما المناظرة تعتمد على المقابلة والمفاضلة بين أمرين، ونادرًا ما تعتمد على القص.

أسلوب الديسي في المناظرة

* الدافع غير المباشر: خشية الديسي من التصريح بالدافع الحقيقي، نسب الدافع إلى "الحال" أي الظرف الذي اقتضى المناظرة.

* تصوير رمزي للعلم: جعل العلم رجلاً طاعنًا في السن، هزيلاً وضعيفًا، يرتدي ملابس بالية، وهي صورة تعكس واقع الثقافة المتردي في عصره.

* هجوم العلم على الجهل: بالرغم من ضعف العلم الظاهري، إلا أنه يهاجم الجهل ويسخر منه بألفاظ قوية وغاضبة، مستشهدًا بالشعر ومبينًا فضائل العلم ومساوئ الجهل.

* تفاوت الأسلوب: يكون الأسلوب هادئًا ورصينًا عند الحديث عن العلم، بينما يصبح غاضبًا وقاسيًا عند وصف الجهل، لتبيان مساوئه.

* تعدد أصناف الجهل: يعدد الديسي أصناف الذين اعتنقوا الجهل، ويصور كيف أصبح الجهل مدعاة للفخر عند أصحابه، وكيف تغيرت القيم والمعايير.

القضايا الاساسية التي يعالجها هذا الفصل:

يمكن تلخيص القضايا الأساسية التي يعالجها الفصل في النقاط التالية[1]:

_تطور المقامة في النثر الجزائري الحديث

التأثر بالتراث والتكيف مع العصر :يُبين الفصل كيف تأثر النثر الجزائري الحديث بالتراث العربي، وخاصة شكل المقامة، وكيف تطور هذا التأثر ليُوظّف في استيعاب قضايا العصر الحديث بدلاً من مجرد المحاكاة.

تجاوز الوظيفة التقليدية للمقامة :يشير إلى أن المقامة، التي كانت تُستخدم تقليديًا لإظهار البراعة اللغوية، تطورت لتصبح أداة **لنقد الواقع ورصد حركة المجتمع** وتطوره الفكري والثقافي والاجتماعي.

_رواد المقامة الجزائرية

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 90

محمد بن محرز الوهراني :يُبرز الفصل دور الوهراني كشخصية محورية ورائد في كتابة المقامات والمنامات والرسائل الأدبية في الجزائر، مشيدًا بصدق تصويره للحياة في عصره وقوة عبارته.

التمييز بين المنام والمقامة :يوضح الفصل الفروقات الجوهرية بين المنام (الذي غالبًا ما تكون شخصياته غير واقعية) والمقامة (التي تستمد أحداثها وشخصياتها من واقع الحياة.(

_أنواع المقامات في النثر الجزائري الحديث[1]

يميز الفصل بين ثلاثة أنواع رئيسية للمقامات:

- **المقامة الصوفية:**

الهدف :التعبير عن النزعات الروحية والفهم الميتافيزيقي للمعرفة، كما في كتاب "المواقف" للأمير عبد القادر.

الأسلوب :يتسم بالغموض، الرمزية، التلميح، واللغة القوية الجزلة.

الحركة :روحية وليست جسدية.

الوظيفة :إبراز المعنى الميتافيزيقي للمعرفة، لا التسلية أو البراعة اللفظية.

المقامة الأدبية الإصلاحية:

الهدف :نقد الظواهر الاجتماعية والدينية السلبية، مثل استغلال الدين والدجل، كما في "مقامة أدبية" لعمر بن إبريهمات (1903).

التركيز :نقد الخطب الدينية المتكررة، الخلافات حول هلال رمضان، والجهل الذي شجعه الاستعمار.

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع، ص 100

الأسلوب :يمزج بين السخرية اللاذعة والجدية، مع توظيف الوصف لخدمة النقد الاجتماعي.

الشخصية :الكاتب هو البطل والراوي، ويهتم بالواقع الاجتماعي والأفكار أكثر من الشخصيات القصصية التقليدية.

المقامة الشعبية :لم يتناولها الفصل بالتفصيل.

_ أسلوب المناظرات في النثر الجزائري الحديث

أسباب الظهور :يوضح أن الأشكال الأدبية تظهر استجابة لحاجات الكاتب والمجتمع، مثل الملل من الطرق المألوفة، الضغط السياسي، والواقع الاجتماعي.

خصائص المناظرات :تتميز بالتشويق النسبي، البراعة اللفظية، والتلاعب بالكلمات.

مناظرة الديسي (العلم والجهل):

السياق :جاءت في فترة ساد فيها الجهل وضعفت الثقافة العربية بسبب سياسات الاستعمار.

الموضوع :المقارنة بين العلم والجهل لتصوير الواقع الثقافي المتردي.

الخلط المفاهيمي :يشير إلى أن الديسي ومعاصريه لم يفرقوا بين المناظرة والمقامة.

أسلوب الديسي :يستخدم تصويرًا رمزيًا للعلم (رجل هرم وضعيف) ويهاجم الجهل بألفاظ قوية وغاضبة، معددًا أصناف الجهل ومبينًا تحول القيم.

القصة الشعبية :

يتناول موضوع القصة الشعبية في الجزائر، مسلطًا الضوء على الإهمال الذي طال هذا التراث من قبل الدارسين الجزائريين، في حين أولى الدارسون الأجانب اهتمامًا به، وإن كان ذلك لأغراض استعمارية في كثير من الأحيان.
إهمال التراث الشعبي الجزائري وأسبابه

يشير الكاتب إلى أن المأثورات الشعبية الجزائرية، بما في ذلك القصة الشعبية، لم تحظ بالاهتمام الكافي من قبل الدارسين الجزائريين. ويعزو ذلك إلى عدة عوامل:

* الظروف الصعبة التي مرت بها الثقافة والأدب القومي الجزائري: والتي حالت دون تمكن الجزائريين من النهوض بجهود البحث في هذا التراث.

بداية الاهتمام بالتراث الشعبي في الجزائر

يُشير الكاتب إلى أن الاهتمام بالتراث الشعبي في الجزائر بدأ مؤخرًا، وشمل جوانب مختلفة مثل الجمع والدراسة والنقد والنشر. وقد بدأت الجامعات الجزائرية توجه اهتمامها لهذا الجانب، خاصة ما يتعلق بالتاريخ الجزائري والبطولات والثورات التي أنتجت ملاحم وقصصًا بطولية تعبر عن روح الشعب وأحلامه.

مفهوم القصة الشعبية

يُعمم الكاتب مفهوم القصة الشعبية ليشمل جميع الأشكال التي استخدمت الأسلوب القصصي من سرد وحوار وتركيز على الشخصية أو الحادثة. ويؤكد على أن القصة الشعبية قد تكون مجهولة المؤلف (وهو شرط أساسي لاعتبارها شعبية)، أو معروفة المؤلف. كما يشمل المفهوم القصص المرتبطة بالتاريخ، الوقائع، الأسطورة، أو الدين.

أنواع القصة الشعبية الجزائرية

يُصنف الكاتب القصة الشعبية الجزائرية إلى ثلاثة أنواع رئيسية بناءً على الموضوع، المؤلف، أسلوب التعبير، والوظيفة:

* السير الشعبية وقصص البطولات العربية: مثل سيرة "عنترة" و"سيف بن ذي يزن" و"الزناتي خليفة وقصة الجازية وديباب الهلالي". هذه القصص انتشرت في الجزائر منذ الفتح العربي عبر الفاتحين، القوافل التجارية، الرحالة، الحجاج، أو الهجرات المختلفة (خاصة بني هلال وسليم)، وكذلك من خلال كتب التاريخ الإسلامي[1].

* أسباب احتفال الشعب الجزائري بها: يرجع ذلك إلى انتمائه العربي وارتباطه بهذا التراث، بالإضافة إلى الواقع بعد الاحتلال الفرنسي. فقد وجد الشعب الجزائري في هذه القصص ملاذًا روحيًا وفكريًا بعد محاولة الاستعمار تجريده من ثقافته ولغته القومية، مما

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 110

أدى إلى ضعف الأدب الرسمي. هذه السير والقصص الشعبية ألهمت الشعب ونفّست عن غضبه وحرمانه، وأشبعت عاطفته وأرضت كبرياءه المهان.

* انتشارها ووظيفتها: انتشر هذا النوع بين الجماهير الجزائرية، وكان ينشده المداحون والمنشدون والرواة الذين كانوا يعدلون فيه ويضيفون إليه. غالبًا ما كان الهدف من نشره هو التكسب، التسلية، الترفيه، أو إثارة النخوة القومية.

* الملاحم والقصص البطولية بعد الاحتلال: ظهرت هذه القصص لتوثيق البطولات الجزائرية بعد الحروب والثورات المتعددة. وهي تتشابه مع البطولات العربية في مثلها وأهدافها، وتعبر عن واقع المجتمع الجزائري تحت الاحتلال.

* ظهورها واختفاؤها: يظهر هذا النوع من القصص في الفترات التي يشتد فيها الصراع بين القوميات أو العقائد. لذلك، انتشرت هذه الملاحم في القرن الماضي، ولكنها تراجعت في بداية هذا القرن مع ظهور الأحزاب السياسية والحركات الإصلاحية. إلا أنها عادت للظهور والانتشار بعد اندلاع ثورة 1954، فظهرت قصص بطولية تمجد الثوار، خاصة القصائد منها.

* طريقة السرد: يذكر الكاتب مثالًا لاستماعه إلى إحدى هذه الملاحم التي كان ينشدها شاعر شعبي على "الربابة"، حيث كان يذكر وقائع حربية وأسماء الأبطال، ويستخدم نفس أساليب قص السير الشعبية بتوقفه عند قمة الحدث وتشويق المستمعين.

خصائص القصة الشعبية

يركز الكاتب على أن القصة لا تهتم بتحليل أعماق الشخصيات، بل تميل إلى وصف التراث القصصي، سواء في وصف الأواني أو المظاهر العامة. هذا التعميم ينسحب أيضًا على الزمان والمكان، حيث لا يوجد خصوصية لأي منهما.

الأسلوب واللغة

يكشف التحليل عن عدة جوانب تتعلق بأسلوب الكاتب ولغته:

* النظرة الدينية: تبدو واضحة في القصة، حيث تبدأ بالحمد والصلاة على الرسول، مما يعكس سمة شائعة في النثر خلال الفترة التي كُتبت فيها القصة.

* استخدام السجع: البداية بـ"الحمد لله الذي لا إله إلا هو عالم الغيوب، ومفرج الكروب ومؤلف القلوب وجامع بين المحب والمحبوب" تبرز استخدام السجع، وهي سمة شائعة في النثر في القرن الماضي.

* غياب البناء الفني: لا يهتم المؤلف بالبناء الفني للقصة، بل ينتقل من موقف إلى آخر بهدف التشويق أو عرض المعلومات أو التطويل عبر الاستطراد. يتجلى ذلك في الإطناب في وصف الحب وألوانه، وذكر حوالي عشرة ألفاظ للعشق والوله، مع تأكيد الكاتب على تجربته الشخصية في ذلك.

* التأثر بالأساليب الشعبية: يظهر ذلك في ترديد جمل شائعة مثل: "ونرجع على ما كنا عليه" و"هذا ما كان من أمره، وأما ما كان من زهرة الأنس... الخ."

* لغة السرد: تميل لغة السرد إلى العامية أكثر من الفصحى، رغم اقترابها من الفصحى أحيانًا في لغة الوصف. يظهر ذلك في استخدام تشبيهات مستمدة من الأدب العربي القديم مع ألفاظ عامية لا تراعي القواعد، مما يؤكد تقليد الكاتب للتراث القديم.

* وصف الترف: يغلب عليه التقليد أيضًا، ولا يعكس مظاهر ترف خاصة ببيئة معينة.

* الحوار: لا يهدف إلى التعبير عن تفكير الشخصية، بل لمجرد التفاهم أو وصف الإحساس بلغة مباشرة.

* الراوي: يُسند الحديث إلى راوٍ يطلق عليه "صاحب الحديث[1]."

القضايا التي يعالجها هذا الفصل

يتناول هذا الفصل **القصة الشعبية الجزائرية**، مسلطًا الضوء على عدة قضايا أساسية:

إهمال التراث الشعبي الجزائري

يشير الكاتب إلى أن **القصة الشعبية الجزائرية** وباقي المأثورات الشعبية عانت من **إهمال كبير من قبل الدارسين الجزائريين** .ويعزو هذا الإهمال إلى **الظروف الصعبة التي مرت بها**

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 130

الثقافة والأدب القومي الجزائري، بالإضافة إلى **نظرة اللامبالاة والتعالي** التي سادت بين بعض الباحثين تجاه الأدب الشعبي.

على النقيض، يوضح الكاتب أن **الدارسين الأجانب**، وخاصة الفرنسيين، أولوا اهتمامًا مبكرًا بهذا التراث منذ بداية الاحتلال. ومع ذلك، يؤكد أن هذه الجهود لم تكن غالبًا تهدف إلى البحث العلمي الموضوعي، بل كانت **تخدم الفكر الاستعماري** وتؤوله بما ينسجم مع أهدافه.

بداية الاهتمام بالتراث الشعبي في الجزائر

يذكر الكاتب أن الاهتمام بالتراث الشعبي في الجزائر بدأ مؤخرًا، وشمل جوانب مختلفة مثل الجمع والدراسة والنقد والنشر. وقد بدأت **الجامعات الجزائرية** توجه اهتمامها لهذا الجانب، خاصة ما يتعلق بالتاريخ الجزائري والبطولات والثورات التي أنتجت ملاحم وقصصًا بطولية.

مفهوم القصة الشعبية

يُعمم الكاتب مفهوم القصة الشعبية ليشمل **جميع الأشكال التي استخدمت الأسلوب القصصي** من سرد وحوار وتركيز على الشخصية أو الحادثة. ويؤكد أن القصة الشعبية قد تكون **مجهولة المؤلف**)وهو شرط أساسي لاعتبارها شعبية) أو معروفة المؤلف، وتشمل القصص المرتبطة بالتاريخ، الوقائع، الأسطورة، أو الدين.

لغة الأدب الشعبي

يوضح الكاتب أن لغة هذا الأدب تمزج بين **الفصحى والعامية الجزائرية**، مع ميل أكبر إلى العامية، كما أنها تمزج بين **الشعر والنثر** في المواقف المختلفة[1].

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 140

خصائص القصة الشعبية وأسلوبها

يركز الكاتب على أن القصة الشعبية **لا تهتم بتحليل أعماق الشخصيات**، بل تميل إلى وصف التراث القصصي وتعميم الزمان والمكان. أما عن الأسلوب واللغة، فيلاحظ الكاتب ما يلي:

- **النظرة الدينية** :تبدأ القصة بـ"الحمد والصلاة على الرسول."
- **استخدام السجع** :شائع في النثر خلال تلك الفترة.
- **غياب البناء الفني** :ينتقل المؤلف من موقف إلى آخر بهدف التشويق أو عرض المعلومات أو التطويل.
- **التأثر بالأساليب الشعبية** :يظهر في ترديد جمل شائعة.
- **لغة السرد** :تميل إلى العامية أكثر من الفصحى، وتستخدم تشبيهات مستمدة من الأدب العربي القديم مع ألفاظ عامية.
- **وصف الترف** :يغلب عليه التقليد ولا يعكس مظاهر ترف خاصة ببيئة معينة.
- **الحوار** :لا يهدف إلى التعبير عن تفكير الشخصية بل للتفاهم أو وصف الإحساس.
- **استشهاد بالشعر** :خاصية معروفة في القصة الشعبية، تستخدم للتعبير عن العواطف أو تأكيد الغرض أو التشويق، وغالبًا ما يكون الشعر عاميًا.
- **أخطاء الرسم واللغة والقواعد** :يكثر وجودها، وربما يعود لضعف ثقافة الكاتب.
- **التكرار** :ملاحظ لبعض الكلمات والتعابير.
- **الراوي** :يُسند الحديث إلى راوٍ يطلق عليه "صاحب الحديث."

اشكال نثرية جديدة

المقال الادبي

يركز الفصل الأول على المقال الأدبي في النثر الجزائري الحديث، مع التركيز على نشأته وتطوره، ويبرز عدة نقاط رئيسية:

مقدمة ونفي بعض المفاهيم

* لا يقدم الفصل تعريفًا للمقالة الأدبية أو أنواعها: يرى الكاتب أن الأدب يتطور، وأن التعريفات الجامدة لا يمكن أن تحدد الأشكال الأدبية بشكل كامل. كما أن موضوع تعريف المقالة قد تم تناوله بشكل واسف من قبل دارسين آخرين، مما يجعل تكراره "تكلفًا وإضاعة للوقت."

* تمييز المقال الأدبي عن المقال الصحفي: يشير الفصل إلى وجود دراسة جامعية وافية عن المقال الصحفي وأشكاله في النثر الجزائري، وبالتالي لا يكرر ما قيل في هذا المجال.
نشأة وتطور المقال الأدبي

* تأخر ظهور المقال الأدبي: بينما يرى الدارسون أن المقال الصحفي نشأ في منتصف القرن الماضي، يعتقد الكاتب أن المقال الأدبي في الجزائر ظهر في القرن الحالي (القرن العشرين.(

* **أسباب تأخر ظهور المقال الأدبي:**

* الصحافة في القرن التاسع عشر: كانت الصحافة العربية في الجزائر تحت إشراف الإدارة الفرنسية أو المستشرقين، وكان تركيزها ينصب على نقل الأخبار بأسلوب بسيط، مما لم يسمح للكتاب الجزائريين بالتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم تجاه المجتمع والطبيعة والحياة.

* نشأة الصحافة الوطنية: ظهر المقال الأدبي مع نشأة الصحافة الوطنية في بداية القرن العشرين، حيث أُنشئت صحف جزائرية تعبر عن أفكار ومطالب الشعب الجزائري.

* غياب الحرية: ساهم انعدام الحرية تحت الاحتلال الفرنسي (مصادرة الحريات السياسية والتعبير والاجتماع والنشر) في تأخر ظهور الصحافة الجزائرية بشكل عام قبل القرن العشرين.

* مشكلة الطباعة والنشر: كانت هذه المشكلة عاملًا آخر في تأخر ظهور الأدب والصحافة.

* عوامل مساعدة على الظهور:

* الصلة بالمشرق: تأثر الكتاب والأدباء الجزائريون بما يحدث في المشرق العربي.

* الحركات السياسية والإصلاحية: لعبت هذه الحركات دورًا في اليقظة الفكرية، مما أسهم في تنوع الأساليب وظهور الأشكال الأدبية مثل المقال.

* تطور المقال: نشأ المقال في أحضان الحركة الإصلاحية، حيث كان يعالج في البداية مشاكل سياسية، ثم إصلاحية، ثم أدبية إصلاحية، وأخيرًا أدبية بحتة.

* نوعان من المقال الأدبي: سيتناول الفصل دراسة نوعين:

* المقال الأدبي الإنشائي.

* المقال الأدبي الإصلاحي.

* التركيز على الملامح العامة: لن يعرض الفصل لتطور هذين النوعين بالتفصيل، بل سيقدم أمثلة ويرصد الملامح العامة لكل منهما، تاركًا المعالجة التفصيلية من الناحية التاريخية والنقدية لدارسين آخرين.

* سبب التركيز على هذين النوعين: يبرز الكاتب أنهما يعبران عن شخصيات كتابهما ونظرتهم الخاصة ومزاجهم.

* إهمال المقالات ذات الأسلوب الخطابي المباشر: سيتجنب الفصل الحديث عن المقالات التي تستخدم الأسلوب الخطابي المباشر، حتى لو كانت تحمل وجهة نظر خاصة، لأن هذا الأسلوب كان الطابع العام للمقال والقصيدة قبل ثورة نوفمبر 1954.

هيمنة الأسلوب الخطابي المباشر

* التقاء معظم الكتاب في هذا الأسلوب: سواء كانوا ينتمون إلى الحركة الإصلاحية، أو الطرق الصوفية، أو رجال الدين الرسميين.

* هدف إيقاظ الشعب: حتى كتاب المقالات السياسية التي هدفت إلى إيقاظ الشعب من التخلف والاستعمار، سيطرت عليها روح الوعظ والأسلوب المباشر.

* الظروف المؤثرة: الظروف الصعبة التي مر بها الشعب الجزائري (الغليان الفكري والسياسي والاجتماعي، والضغط الاستعماري الشديد) كانت سببًا في اتجاه الأدب (نثرًا وشعرًا) إلى هذا الأسلوب[1].

* دور الصحافة: لعبت الصحافة دورًا أساسيًا في انتشار وتطور المقال في النثر الجزائري الحديث.

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 170

بشكل عام، يقدم الفصل تمهيدًا لدراسة المقال الأدبي في الجزائر، مع التركيز على سياقه التاريخي والاجتماعي الذي شكل خصائصه، خاصة العلاقة بين المقال والحركة الإصلاحية والصحافة الوطنية.

يشمل هذا الفصل تحليلًا شاملًا للمقالة الأدبية في الأدب الجزائري خلال النصف الأخير من القرن الماضي.

التركيز على المقال الأدبي

ينتقل الفصل بعد ذلك إلى التركيز الأساسي وهو المقال الأدبي، سواء كان إنشائيًا صرفًا أو إصلاحيًا.

* المقال الأدبي الإنشائي: يهدف كاتبه إلى التعبير عن مشاعره وأحاسيسه تجاه الطبيعة أو الحياة، ويعكس تجربته الشخصية. يهتم بالصياغة والجمال الفني والمتعة، ولا يسعى بالضرورة لبث فكرة إصلاحية. قد يتناول نقد الواقع أو شرح فكرة أو رسم صور حية للطبيعة، أو حتى قضايا أدبية واجتماعية. الهدف منه هو الإمتاع والإقناع والتأثير في المتلقي، لا توصيل فكرة محددة أو الدعوة إلى مذهب معين.

الرومانسية في الأدب الجزائري

يُلاحظ أن هذا النوع من المقالات في الأدب الجزائري يقترب من الاتجاه الرومانسي في أسلوبه وموضوعاته، باستثناء القليل. تظهر العناية بالطبيعة بشكل واضح، وكذلك الحديث عن الطفولة والفقر والتشرد.

عوامل ظهور الرومانسية

يفسر الفصل ظهور الاتجاه الرومانسي في الأدب الجزائري (شعرًا ونثرًا) منذ بداية العشرينات من القرن الماضي نتيجة لعدة ظروف:

* الناحية الثقافية: الدعوة إلى خلق أدب وثقافة قومية، والارتباط بالماضي، والتأثر بالدعوات التجديدية والثورية في العالم العربي.

* التأثر بالتيارات العربية: ظهور تيار رومانسي في المغرب العربي والمشرق، بالإضافة إلى موقف أدباء المهجر من التراث وثورتهم على التقليد.[1].

الظروف المؤثرة على الأدب الجزائري الحديث

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 200

* الضغط الاجتماعي والاقتصادي:
* تأثير العادات والتقاليد الأوروبية الفرنسية على الأسرة والمجتمع الجزائري.
* رفض الجزائريين لهذه البيئة الأجنبية.
* الضغط الاستعماري على الفرد والمجتمع.
* ضغط الحكم الأجنبي وانتشار الفقر والأزمات الاقتصادية المتتالية.
* دفع هذه الظروف الكتاب والأدباء إلى الحديث عن الواقع الاقتصادي وعرض مآسي الأسرة الجزائرية.
* تدهور الأوضاع السياسية:
* بلوغ الاستعمار الفرنسي ذروته في التحكم والتمييز العنصري.
* رفض الشخصية الجزائرية والثقافة القومية.
* رد فعل الجزائريين برفض السياسة الفرنسية الاستعمارية.
* تباين مواقف الجزائريين:
* التركيز على الدين والثقافة والفكر الإصلاحي.
* الدعوة إلى "الاندماج" من قبل نخبة مثقفة فرنسيًا.
* المناداة بالحرية والانفصال التام عن فرنسا.
* ظهور الدعوات والاتجاهات الفكرية البورجوازية إلى جانب الأفكار الثورية التقدمية.

ظهور الأدب القومي والاتجاه الرومانسي

ساهمت كل هذه الاتجاهات في ظهور أدب قومي يعبر باللغة العربية ويعكس إحساس الكتاب والشعراء بالواقع، سواء في أسلوب رومانسي أو غيره. ويشير الفصل بإيجاز إلى المقال الأدبي الرومانسي، مع الإشارة إلى أن الحديث عنه يحتاج إلى دراسة مطولة.

تحليل مقالات البشير العلوي

يركز الكاتب على اهتمام الأدباء بالطبيعة وتصويرها، وانطلاقهم منها للتعبير عن أحزانهم والبحث عن السلوى فيها، واعتبارها الأم الرؤوم التي تنقذهم من البؤس والظلم، والتأفف من واقعهم الذي لا يجدون فيه ما يسر أو يريح النفس.

مقال "نسمات الخريف"

* البداية والهروب من الواقع: يعبر الكاتب في البداية عن رغبته في النوم بهدوء ليذهب إلى ما وراء الحقيقة، ويطير إلى سماء الخيال ليشاهد عظمة الكون وجماله.

* رفض الحقيقة واللجوء إلى الخيال: يصرح الكاتب بأن الخيال يقدم له ما عجزت عنه الحقيقة التي يصفها بـ "الجراثيم القاتلة"، مما يدل على مدى ضيقه بالواقع.

* وصف الحقيقة القاتلة: يصف الحقيقة بأنها "قاتلة" و"ذات الأنحرة المختلفة والجراثيم الفتاكة"، مما يؤكد شعوره بالضيق والنفور من بيئته ومجتمعه.

* اللجوء إلى الطبيعة: يتجه الكاتب إلى الطبيعة، ويختار "نسمات الخريف اللطيفة اللذيذة" كملجأ من "لفح الحياة"، ويجد فيها الحنان والرحمة التي افتقدها في زحمة الحياة.

* إسقاط الذات على الطبيعة: يستمر الكاتب في وصف الخريف وجمال الطبيعة فيه، ولكنه يحزن لفقدان الأغصان لأوراقها وتوقف الطيور عن التغريد، ويربط بين هذا كله والمستقبل، مسقطًا ما بنفسه على الخريف، ومتشائمًا من المستقبل.

* تمثل الخريف كشخص مرهق: يتمثل الكاتب فصل الخريف كشخص أرهقته أعباء الحياة، ويتساءل عن حاله، وكأنه يتحدث عن أعماقه لا عن مظاهر الطبيعة.

* رمزية الخريف والثورة: يصف الكاتب ما حدث لفصل الخريف والطبيعة فيه وكأنه يرمز إلى ما وقع للمجتمع، ويستنهض هذا الفصل ليتحول وينفض عنه غبار الكسل ويدفعه إلى الثورة.

* الأمل والألم: يختم الكاتب المقال بأمله في بقاء الخريف وجماله، ويعترف بعجزه عن التعبير عما في نفسه من ألم وإحساس شديد بسبب همومه وأحزانه.

مقال "أزهار الربيع[1]"

يتحدث الكاتب في هذا المقال عن جمال الطبيعة في فصل الربيع. ويرى الفصل أن هذا المقال لا يضيف جديدًا من حيث الصياغة أو الموضوع، فهو يعالج وصف الربيع بأسلوب إنشائي أقرب إلى التقليدي، ويجمع أوصافًا جاهزة ومحفوظة، ويستظهر فيها حفظه للمفردات اللغوية والتشبيهات، على عكس مقال "نسمات الخريف" الذي ربط فيه الكاتب بين الطبيعة وواقع الحياة وإحساسه بالألم بأسلوب بعيد عن التكلف.

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 220

يبدو أن النص يمثل جزءًا من تحليل أدبي يتناول تطور المقال الأدبي في الجزائر، مع التركيز على مرحلتين رئيسيتين: مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ومرحلة ما بعد الاستقلال. كما يخصص جزءًا كبيرًا لتحليل المقال الأدبي الإصلاحي، متخذًا الإبراهيمي نموذجًا بارزًا له.

إليك تحليل مفصل لمحتوى هذا الفصل:

تطور المقال الأدبي بعد الحرب العالمية الثانية

يُشير النص إلى أن المقال الأدبي شهد تحولًا كبيرًا بعد الحرب العالمية الثانية، متأثرًا بكتاب مثل أحمد رضا حوحو. أهم ملامح هذا التطور هي:

* الاحتفاظ بجمالية الأسلوب والعناية بالصياغة: على الرغم من التغييرات، لم يتخل المقال الأدبي عن جمالياته اللغوية.

* الاتجاه نحو الواقعية: تحول المقال من مجرد وصف الطبيعة وجمالها إلى تصوير الحياة ومشاكل المجتمع.

* لغة صافية موحية: ابتعدت اللغة عن البهرجة والتكلف الذي شاب المقالات الرومانسية، واتجهت نحو البساطة والإيحاء.

* العناية بالفكرة وتبسيطها: أصبح التركيز على الفكرة وتبسيطها للقارئ من أولويات كتاب المقال.

المقال الأدبي الإصلاحي: الإبراهيمي نموذجًا

يُقدم النص تحليلًا عميقًا للمقال الأدبي الإصلاحي، مع التركيز على الشيخ محمد البشير الإبراهيمي كمثال يحتذى به:

* الجمع بين الصياغة والعاطفة والفكرة: يجمع الإبراهيمي في كتاباته بين العناية الفائقة بالصياغة وجمال التعبير، وبين العاطفة الجياشة والشعور المتقد، بالإضافة إلى الفكرة الإصلاحية الواضحة.

* الجمال الأدبي والمضمون الإصلاحي: يتميز بدمج الفكرة الإصلاحية في مضمون مقالاته مع الحفاظ على الجمال الأدبي في تعبيره[1].

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 240

* العناية بالصور البيانية والثقافة العربية: يولي الإبراهيمي اهتمامًا جليًا بالصور البيانية، وتظهر في لغته وأسلوبه ثقافة عربية واسعة ومتنوعة المصادر.

* اللغة كهدف ووسيلة: بالنسبة للإبراهيمي، اللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير، بل هي هدف في حد ذاتها، مما يجعله يحتفل بالقالب اللغوي ويصب فيه خواطره وأفكاره.

* أسلوب مميز: يتميز أسلوبه بالتوليد في المعاني والصيغ، والاهتمام الشديد بالاستعارة والمجاز، والمقابلة بين المعاني والجمل، مما يمنحه تفردًا بين كتاب النثر الجزائريين.

* مؤهلات الإبراهيمي: ساعده على هذا الأسلوب اطلاع واسع على عيون الأدب العربي وحافظة نادرة تخزن ما يقرأ ويسمع.

ملاحظات نقدية على أسلوب الإبراهيمي

يقدم النص نقدًا بناءً لأسلوب الإبراهيمي، مشيرًا إلى:

* هيمنة اللغة والأسلوب: يسيطر الإبراهيمي على القارئ بلغته وأسلوبه وبديهته وقدرته على تصريف الكلام.

* نقص الخيال التركيبي: يلاحظ النص أن أسلوب الإبراهيمي يفتقر إلى الخيال الذي يساعد على تركيب الصور الأدبية غير اللفظية، على الرغم من تميزه بالصور البيانية اللفظية. فالصورة الخيالية التركيبية هي التي تسحر وتبهر وتدهش.

* المعالجة الفكرية: يدهش الإبراهيمي بإلمامه الواسع بالقضايا، لكنه لا يدهش بالفكرة التي تدفع للتأمل العميق، بل ينفس عن الغيظ والغضب دون أن يفجر الصراع الداخلي في أعماق النفس[1].

* شمولية مواضيع الإبراهيمي: يكتب الإبراهيمي في الدين والإصلاح والاجتماع والسياسة، محافظًا على نفس الأسلوب واللغة الغنية المستمدة من منابع اللغة العربية القديمة، ويُشبه أسلوب البلغاء العرب منذ الجاحظ.

مثال تطبيقي: مقال الإبراهيمي عن ذكرى 8 مايو 1945

يُقدم النص مثالًا عمليًا لمقال الإبراهيمي عن ذكرى 8 مايو 1945، الذي يعبر عن وجدان مجروح وشعور بالظلم والاضطهاد. ويُبرز النص:

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 260

* الربط بين الظلم والطبيعة: تبدأ المقالة بوصف يوم مظلم الجوانب بالظلم والدماء، مع ربط ذلك بالطبيعة التي أظلمت هي الأخرى من جراء ظلم الإنسان لأخيه الإنسان.

* ملامح أسلوب الإبراهيمي في المقال: يُلاحظ استخدام الاستعارات والسجع، مما يعكس تميز أسلوبه الذي ذُكر سابقًا.

يربط الكاتب بين يوم 8 مايو والاستعمار الفرنسي، معتبرًا إياه المسبب الرئيسي لهذه الكارثة. يرى أن ما حدث في الماضي أو الحاضر من جراء الاستعمار ودعاته وأنصاره ليس مستغربًا. يستخدم الكاتب أسلوبًا بلاغيًا يعتمد على المقابلة والتقسيم لإظهار الترابط بين الاستعمار والحرب وشؤمهما، كما يوضح في قوله:

" <اثنان قد خلقا لمشأمة الاستعمار والحرب، ولحكمة ما كانا سليلي أبوة، لا يتم أولها إلا بثانيهما، ولا يكون ثانيهما إلا وسيلة أولهما"...

<هذا المقطع يوضح فكرة أن الاستعمار والحرب متلازمان، وأن أحدهما لا يقوم إلا بوجود الآخر.

التوليد والإجمال ثم التفصيل

يلاحظ الكاتب استخدام خاصية التوليد أو الإجمال ثم التفصيل في النص. فالمعاني تُعرض بصيغ تحتاج إلى إعادة قراءة لفهمها بشكل صحيح، وتظهر هذه الخاصية بوضوح في مقابلة الكاتب بين القتل الذي تقره الشرائع والعقول، وبين قتل الاستعمار غير المبرر:

" <تستحسن العقول قتل القاتل وتؤيدها الشرائع فتحكم بقتل القاتل، ولكن الاستعمار العاتي يتحدى العقول لأنه عدوها والشرائع لأنها عدوه، فلا يقوم إلا على قتل غير القاتل"...

مقارنة الاستعمار بالماضي ونفاقه

يعود الكاتب إلى الماضي ليضرب الأمثال، فيقابل بين الاستعمار والنعمان ابن المنذر، موضحًا أن النعمان يغضب ويبتهج، بينما الاستعمار كل أيامه نحس وبؤس وشقاء. يبرز الكاتب التضحيات التي قدمها الشعب الجزائري لفرنسا في هذا اليوم، وكيف سيق شبابه إلى حرب بلا طائل، مصورًا نفاق الاستعمار والمستعمرين ووعودهم الكاذبة.

أسلوب التنديد والسخط والثورة

يتحول الأسلوب بعد ذلك إلى تنديد وسخط وثورة وتأنيب، حيث يستخدم الكاتب أدوات الاستفهام والنداء والدعاء لتعزيز رسالته. يهدف هذا الأسلوب إلى إيقاظ النفوس والهمم والهجوم على مساوئ الاستعمار ومخلفاته، مثل قوله:

" ⴰلك الويل أيها الاستعمارا أهذا جزاء من استنجدته في ساعة العسرة فأنجدك واستسرخته حين أيقنت بالعدم فأوجدك؟"...

الدعوة إلى التذكر والتوثيق[1]

يكثر الكاتب من وصف الأهوال التي جرت في هذا اليوم وتأثيرها على الشعب، ويدعو إلى التذكر والاحتفال بهذا اليوم وأمثاله. يرى أن هذا اليوم يحمل سمة لا تمحى وذكرى لا تنسى، ويدعو إلى توثيق تاريخه في "الطروس" حتى لا يمحوه النسيان.

الطابع الإصلاحي للمقال

تؤكد الخاتمة على الفكرة الإصلاحية للمقال، حيث يركز الكاتب على الصياغة البيانية وإثارة المشاعر أكثر من التعمق الفلسفي. فهو يدعو إلى تذكر هذا اليوم كدافع للعمل أو كمجرد ذكرى. الكاتب المصلح، كما يرى التحليل، لا يتورط في الدعوة المباشرة إلى الثورة أو الانتقام، بل يصور ويسجل، تاركًا الحكم للآخرين، محاولًا التوفيق بين الجمال الأدبي والفكرة الإصلاحية.

الإنشاء لا التحليل

يشير التحليل إلى أن الكاتب، في هذا النوع من المقالات، يغلب عليه طابع الإنشاء لا التحليل. فهو منشئ أدبي يسعى إلى التأثير والإمتاع عن طريق العاطفة أولاً، ثم عن طريق الفهم والعقل ثانيًا. هذا يختلف عن الكتاب الذين يهتمون بما وراء الظواهر والتحليل العميق، لأن غرضه الأساسي هو إيقاظ المشاعر والوعي.

يتناول هذا الفصل أسلوب الكاتب في مقالاته، والذي يتأرجح بين العناية بالصياغة والاهتمام بالحجج العملية. يُلاحظ اضطراب وتعقيد في بعض الأحيان، مع التركيز على التاريخ البعيد وما يمثله من نموذج فريد، والمقارنات بين الماضي والحاضر. كما يتطرق إلى الواقع وما يحتويه من مقالات تتعلق بالناحية القومية والمشاعر العربية.

الطابع العام للمقالات

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 270

على الرغم من إحساس الكاتب بالواقع والتاريخ، إلا أن صفة الإنشاء تغلب على صفة التحليل في كتاباته. فهو منشئ لا محلل، شأنه في ذلك شأن الأدباء المنشئين، وليس كالكتاب الذين يهتمون بما بعد الحداثة وما وراء الظواهر. يهدف الكاتب إلى التأثير والإمتاع معًا، ويتحقق ذلك لديه عن طريق العاطفة أولاً ثم عن طريق الفهم والعقل ثانيًا.

مقال "عروبة الشمال الإفريقي" كنموذج

يتضح هذا الأسلوب في مقاله عن عروبة الشمال الإفريقي. ينطلق الكاتب في المقدمة من بديهية مفادها أن شمال أفريقيا عربي بحكم التاريخ والواقع، واللغة والتقاليد، والدين. يرى أن العروبة تغلغلت في أعماق سكانه بما حملته من روحانيات وأدب وسمو خصائص وامتداد عروق.

يُحلل بإيجاز كيف تمكنت العروبة والعربية في هذه المنطقة، ليصل إلى نتيجة لم تأتِ فجأة، بل بفضل عوامل ومؤثرات يسوقها في المقدمة، ليخرج بحكم قاطع:

" ‹كل هذه العوامل صيّرت هذا الشمال عربيًا على الأسس الثابتة من دين عربي، ولغة عربية وكتابة عربية وآداب عربية ومنازع عربية مشروع عربي، وجاء التاريخ، وهو الحكم في مثل هذا فشهد وأدى وجاءت الجغرافية الطبيعية فوصلت هذا الشمال بمنابت العروبة من جزيرة العرب، وجاء الزمن بثلاثة عشر قرنًا، تشهد ستونها وأيامها بأنها فرغت من عملها، وتم التمام ووقع الحتم وأن عروبة هذا الوطن جرت في مجاريها طبيعية مناسبة لم يشبها إكراه ولم يشنها عنف، ولم يؤثر فيها عامل دخيل ولم تقم على تحيل أو استغفال وإنما هي الروح عرفت الروح، والفطرة سايرت الفطرة، والعقل أعدى العقل وكأن الأمم التي كانت تغطي هذه الأرض قبل الاتصال بالعرب كانت مهيأة للاتصال بالعرب"...

يُسهب المقال بعد ذلك في شرح هذه الفكرة، فكرة عروبة الشمال الإفريقي والعروبة في المشرق العربي. يعرض الكاتب للعوامل التي لعبت دورًا كبيرًا في تفرق وتشتت هذه الأوطان، مثل السياسة والاستعمار، ويضرب أمثلة على ذلك في بعض أجزاء الوطن العربي، وكيف هبت الأوطان العربية لنصرته، وهو ما يدل على التضامن والإحساس الواحد عند الخطر، ويعبر عن حنين العرق للعرق، ومجاوبة الروح ونداء الدم للدم.

الرد على الاستعمار ودعاياته

يتصدى الكاتب بعد ذلك لالاستعمار ودعاياته، وكيف يثير النعرات الطائفية والدينية أو العرقية بين شعوب الأمة العربية ليسهل عليه التحكم والاستغلال. يحارب الاستعمار اللغة العربية كونها الرابط الذي يجمع أبناء الوطن العربي، ويفرض قوانينه المجحفة على الشعوب، ويجرد الأفراد والجماعات من جنسياتهم وشخصياتهم وكيانهم الخاص. يلاحق الشعوب، وخاصة الأمة العربية التي لم تخضع لهذا المنطق ورفضت الذوبان في كيان الغير، ووقفت صامدة أمام التحدي الاستعماري. يضرب الكاتب أمثلة من شعوب عربية حاول الاستعمار الفرنسي أو الإيطالي تجريدها من مميزاتها الخاصة وإلحاقها بجنسيته، كما حدث مع الجزائر والجزائريين[1].

يوضح الكاتب كيف استخدم الاستعمار الدين للتفريق بين أبناء البلد الواحد في المغرب أو المشرق. وتكون خاتمة المقال ردًا على هذا الموقف بالنسبة للمغرب العربي:

"إن الاستعمار على ذلك كله يعرف عروبة هذا الشمال ويعترف بها، ولكنه ممن يكتمون الحق وهم يعلمون، فقد احتل هذا الوطن فكانت أقواله في الحرب والسلم وأحكامه في العدل والعلم كلها جارية بأنه عربي."

يختتم المقال بتأكيد ما بدأه من رأي، ساق له الحجج، وبين فيه موقفًا، وبسط فيه حقائق، وضرب أمثلة على عروبة المغرب العربي من جهة، وقارن بين أقوال الاستعمار وادعاءاته من جهة أخرى.

الأسلوب الأدبي في مقالات أخرى

بينما يميل المقال في بعض الأحيان إلى المباشرة لأن الموضوع يضطر الكاتب إلى ذلك، فإنه في مقالات أخرى يميل إلى الأسلوب الأدبي، مثل مقاله: "تحية غائب كالآيب". في هذا المقال، يتشوق الكاتب إلى وطنه بعد غياب عنه وفراق له. يستدعي الموقف أسلوبًا يختلف نوعًا ما عن الأسلوب السابق، لأن الذكرى تهز الكاتب وتتمثل في خاطره ذكريات الوطن وملاعب الصبا ومهد الوجود والبقاء. يقول، متخذًا من الأساليب القديمة بداية له:

" حي الجزائر عني يا صبا.. واحمل إليها مني سلامًا تبارى لطافته لطافتك وتسارى إطافه إطافتك، فقدمًا حملك الكرام الأوفياء مثل هذه التحية إلى من يكرم عليهم أو يكرم عليهم،

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 280

فحملتها روحًا وأديتها بوحًا، وأعلنتها شذى وفرحًا، وكنت بريد الأرواح إلى الأرواح، بألفاظ غير مكتوبة ومعان غير مكذوبة".....

يستمر الكاتب على هذا الأسلوب في التشوق إلى الأهل والأصحاب والتطلع إلى الوطن الذي غاب عنه حين سافر إلى المشرق العربي، مستخدمًا السجع تارة والاسترسال تارة أخرى، ومستعيرًا بعض الصور القديمة مما علق بذهنه من ألفاظ وتراكيب وأمثلة شعرًا ونثرًا. لكنه في كل ذلك لا يخرج عن خواطره التي تتداعى من فكرة إلى ثانية وثالثة دون أن يطلب منه ترتيب الأفكار وتنظيمها، كما هو الحال في مقالات أخرى موضوعها محدد له مقدمة وعرض وخاتمة. هنا يطلق نفسه على سجيتها لأنها استثيرت فثارت وعبرت عن عاطفتها ومودتها وحبها. يتوجه إلى الوطن بالحديث مفتخرًا به نفسه:

" <أيها الوطن الحبيب أما الشوق إليك فحدث عنه ولا حرج، وأما فراقك فشدة يعتبي الفرج، وأما الحديث عليك فأزهار تضوع منها الأرج وأما ما رفعت على ذكرك فسل من دب ودرج".....

القضايا الاساسية التي يعالجها هذا الفصل

يتناول هذا الفصل المقال الأدبي في النثر الجزائري الحديث، مركزًا على نشأته وتطوره، وأبرز القضايا التي يعالجها هي:

_نشأة وتطور المقال الأدبي في الجزائر

يشير الفصل إلى أن المقال الأدبي في الجزائر ظهر متأخرًا مقارنة بالمقال الصحفي، وتحديدًا في القرن العشرين .يعزو الكاتب هذا التأخر إلى عدة عوامل:

- الصحافة في القرن التاسع عشر :كانت تحت إشراف الإدارة الفرنسية أو المستشرقين، وركزت على نقل الأخبار بأسلوب بسيط، مما لم يسمح للكتاب الجزائريين بالتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم.
- غياب الحرية :أثر انعدام الحريات السياسية والتعبير والاجتماع والنشر تحت الاحتلال الفرنسي في تأخر ظهور الصحافة الجزائرية بشكل عام.

- مشكلة الطباعة والنشر :شكلت عائقًا إضافيًا أمام ظهور الأدب والصحافة.

في المقابل، ساهمت عوامل أخرى في ظهوره، مثل الصلة بالمشرق العربي وتأثر الكتاب الجزائريين بالحركات السياسية والإصلاحية هناك، والتي أدت إلى يقظة فكرية وتنوع في الأساليب وظهور أشكال أدبية جديدة كالمقال[1].

تطور المقال بدأ في أحضان الحركة الإصلاحية، حيث عالج في البداية قضايا سياسية، ثم إصلاحية، ثم أدبية إصلاحية، وأخيرًا أدبية بحتة.

_خصائص المقال الإصلاحي

يتميز المقال الإصلاحي بـ:

- مخاطبة العاطفة والتأثير في الوجدان :بهدف التأثير في الجمهور.
- التعبير عن الذاتية :يعكس شخصية الكاتب وأسلوبه.
- الاهتمام بالبناء :له بداية، عرض متسلسل للفكرة، وخاتمة غالبًا ما تكون موعظة أو هدفًا خاصًا.
- التمييز عن المقال غير المترابط :لا يعتبر المقال الذي يفتقد للترابط أو لا يعبر عن إحساس الكاتب مقالًا أدبيًا فنيًا.

- **القصة القصيرة :**

نشأة القصة القصيرة الجزائرية: تشير إلى أن نشأة القصة القصيرة في المغرب العربي متأخرة عن القصة في المشرق العربي، وترتبط بالتثاقف العربي وتطلعات الأدباء.

* علاقة القصة بالنهضة الأدبية: تذكر ارتباطها بالنهضة الأدبية الأولى في الجزائر وحركة الإصلاح، ودعواتها ومبادئها وأهدافها.

* التأثر بالدين والإصلاح: تؤكد أن هذه الحركة تستند إلى الدين والإصلاح وتتسم بالمحافظة في النظرة والرؤية.

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 300

* نطاق التفكير الضيق: تشير إلى أن الأدباء الذين اعتنقوا هذه الفكرة حصروا أنفسهم في نطاق ضيق، مما أعاقهم عن التحرر والابتكار في مجال الفنون الأدبية الجديدة مثل القصة القصيرة.

* التأثر بالثقافة العربية: تذكر تأثر القصة الجزائرية بالثقافة العربية في مناسبات كثيرة.

* تأثير الاستعمار: تشير إلى أن وضع الاستعمار ساهم في نشر الاتجاه "الكلاسيكي" الذي استقطب ممثلين عن المناخ الأدبي في عصر التنوير والانبعاث.

* انعكاسات على الأشكال الأدبية: تذكر أن هذا الوضع انعكس على القصة وفي مجالات أخرى مثل الرواية والمسرحية، مما أدى إلى أشكال أدبية لم تكن معروفة في الأدب العربي القديم.

* أسباب ظهور القصة القصيرة وتأخرها: تتناول الأسباب التي أدت إلى تأخر ظهور القصة وتطورها، ومنها دور الاستعمار الذي وضع قيوداً على الثقافة القومية.

* اضطهاد اللغة العربية: تشير إلى أن اضطهاد اللغة الفرنسية للغة العربية ومحاولة القضاء عليها من قبل الاستعمار الفرنسي كان عاملاً أساسياً في تخلف الأدب وتأخر القصة.

* جهود الحفاظ على اللغة: تذكر أن الحفاظ على اللغة تطلب تضحيات وجهوداً شاقة، وأن الهدف كان تطوير لغة صالحة للأدب وأداة مرنة للتعلم.

* أساليب التعبير القديمة: تشير إلى أن الكتاب العرب كانوا يتبعون طرائق التعبير القديمة من احتلال السجع والأساليب البيانية العربية، وأن أذهانهم كانت لا تزال تتمسك بالكتابة بالسجع.

* هدف الاستعمار والإصلاحيين: توضح أن هدف الاستعمار كان القضاء على الأدب، بينما هدف الإصلاحيين (الذين حاولوا تطوير الأدب) كان الحفاظ عليه.

* النظرة إلى اللغة والأدب: تستكمل الحديث عن النظرة إلى اللغة والأدب في تلك الفترة.

* مفهوم القصة: تذكر أن مفهوم القصة في بداياته كان قاصراً على القصص القصيرة فقط، ولم يشمل الرواية أو غيرها من الأشكال الأدبية.

* عدم وجود الأدب في الجزائر: تشير إلى مقولة "عبد المجيد الشافعي" في حوار له عام 1954 ينكر وجود أدب في الجزائر، ويقول: "أنا واثق يا سيدي من أن مدلول الأدب معدوم في بلادنا[1]."

القضايا االساسية التي يعالجها هذا الفصل

يتناول هذا الفصل نشأة وتطور القصة القصيرة في الجزائر، مسلطًا الضوء على التحديات والعوامل التي شكلت هذا الفن الأدبي. إليك أبرز القضايا التي يعالجها:

_تأخر نشأة القصة القصيرة الجزائرية وأسبابها

يشير الفصل إلى أن نشأة القصة القصيرة في المغرب العربي، بما في ذلك الجزائر، كانت متأخرة عن المشرق العربي .ويعزى هذا التأخر إلى عدة عوامل رئيسية:

- قيود الاستعمار الفرنسي :لعب الاستعمار دورًا حاسمًا في عرقلة تطور الأدب بشكل عام والقصة القصيرة بشكل خاص، من خلال فرض قيود على الثقافة القومية واضطهاد اللغة العربية. كانت محاولات القضاء على اللغة العربية عاملاً أساسياً في تخلف الأدب، وتطلبت جهوداً وتضحيات كبيرة للحفاظ عليها وتطويرها.
- هيمنة الأساليب التعبيرية القديمة :تمسك الكتاب العرب في تلك الفترة بالأساليب التعبيرية القديمة مثل السجع والأساليب البيانية التقليدية، مما أعاقهم عن التحرر والابتكار في الأشكال الأدبية الجديدة كالقصة.
- نطاق التفكير الضيق للحركة الإصلاحية :على الرغم من دورها في النهضة الأدبية، إلا أن الحركة الإصلاحية، التي استندت إلى الدين والمحافظة في النظرة، حصرت الأدباء في نطاق فكري ضيق، مما حد من إبداعهم في الفنون الأدبية الحديثة.

_علاقة القصة القصيرة بالنهضة الأدبية وحركة الإصلاح

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 316

يوضح الفصل أن نشأة القصة القصيرة ارتبطت بالنهضة الأدبية الأولى في الجزائر وحركة الإصلاح. حيث سعت هذه الحركة، التي استندت إلى الدين والإصلاح، إلى خلق طبقة من المثقفين الذين اهتموا بالفنون الأدبية المختلفة. في بداياتها، لم تظهر القصة الجزائرية كأشكال فنية كاملة، بل كانت أقرب إلى المقال القصصي، الذي خدم الدعوة الإصلاحية وشرحها بأسلوب قصصي، وكان له دور بارز في التمهيد لتطور القصة الفنية لاحقًا[1].

- **الرواية العربية**

ظهرت الرواية العربية الجزائرية متأخرة بالقياس إلى الأشكال الأدبية الحديثة مثل الأدب والقصة القصيرة والمسرحية، بل أن هذه الأشكال الجديدة تعتبر حديثة بالقياس إلى مثيلاتها في الأدب العربي الحديث.

ولا شك أن الناس تعودوا قراءة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وترجمت معظم الروايات بهذه اللغة إلى العربية وبات الناس يرددون أسماء كتابها ويعرفون عنهم الشيء الكثير بينما لا يكادون يعرفون عن كتاب النثر الجزائري الحديث إلا قليلاً.

ولعل هناك ظروفًا كثيرة أسهمت في جعل من يكتب باللغة القومية مجهولاً إلى حد ما في حين أنها أسهمت في التعريف بمن يكتب باللغة الأجنبية في الجزائر حتى إن بعض الدارسين للأدب الجزائري الحديث في البلاد العربية حين عرضوا لهذا الأدب درسوا الآثار المكتوبة باللغة الأجنبية ولم يشيروا من قريب أو بعيد إلى من يكتب باللغة القومية فضلاً عن الباحثين في البيئات الأوربية شرقًا وغربًا الذين احتفلوا بالأدب المكتوب باللغة الفرنسية في الجزائر حتى إن بعضهم اعتبر أن الكتاب الفرنسيون الذين ولدوا فوق التراب الجزائري من الكتاب

الجزائريين، وذهبوا مذاهب شتى في البحث عن الأدلة التي ساقوها لتأكيد غرضهم. وقد أسهمت في هذه الضجة التي أثيرت حول هذا الأمر عوامل شتى منها: أن أجهزة الإعلام والثقافة الفرنسية قد روجت لهذه الفكرة لتظهر أن الثقافة الفرنسية خلفت كتابًا بارزًا في الجزائر، وأن الاستعمار لم يكن كله شرًا، وأن ما زرعه هذا الاستعمار من حضارة في

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 318

الجزائر – حسب زعمه – قد أثمر هذه النماذج الأدبية الجديدة شعراً ونثراً واحتفلوا بكتابه وقدمت لهم الجوائز التشجيعية ليس تقديراً لتميز الكتاب الجزائريين، ولكن للدعاية والتشجيع الأدب الفرنسي طالما كان هؤلاء الكتاب يعبرون بلغة فرنسية.

وقد أثر هذا الموقف على الدارسين للأدب الجزائري في بيئات أخرى فترة جمة، ولكن بعضهم أعجب بما فيه من أصالة وعمق وبما فيه من مضامين جديدة خاصة وأن معظمه دار حول الثورة وحول الشعب الجزائري ونضاله ضد هذا الاستعمار، وعبر عن ذلك بجرأة وقدرة وفهم عميق لمطامح الشعب الجزائري وأشواقه.

ومن غير شك فإن هؤلاء الدارسين نظروا إلى هذا الأدب من جهة نظر فنية وقومية معاً، فقد وجدوا فيه تفردًا في أسلوبه وشكله وطريقة التعبير فيه كما وجدوا فيه نضجاً وتميزاً، بالإضافة إلى أنه ينطلق من نظرة وطنية تدين الاستعمار وتشهر به، قصة وشعراً. بينما لم يجدوا هذا التفرد فيما قرأوا من نثر جزائري باللغة القومية وخاصة في مجال الرواية بالذات. يضاف إلى هذا أن المهتمين بالأدب الجزائري قد لاحظوا عزو جزء من الجزائريين من غيرهم لم يعرفوا به إلا في السنوات الأخيرة لأسباب

أما فيما يتعلق بالرواية العربية الجزائرية فإن النقاد عابوهم في عدم الحديث عنها. لأنها – كما أسلفت – ظهرت أخيرًا. ففي مرحلة السبعينيات، بالرغم من أن هناك بدايات ساذجة للرواية العربية الجزائرية الثانية يمكن أن نلحظ فيها بدايات ساذجة للرواية العربية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو في أسلوبها وبنائها الفني، فهناك قصة مطولة لبعض الشيء، أحمد رضا حوحو، مسماها "غادة أم القرى" وتعالج وضع المرأة ولكن في البيئة الحجازية، ثم هناك قصة كتبها عبد المجيد الشافعي، وأطلق عليها عنوان "الطالب المنكوب" وهي مطلوبة أيضًا، رومانسية في أسلوبها وموضوعها فيه تتحدث عن طالب جزائري عاش في تونس في أواخر الأربعينيات أحب فتاة تونسية وسيطر عليه حبها حتى إنه كان يغني عليه من شدة الحب، ومضمونها ساذج مثل طريقة التعبير فيها.

القضايا التي يعالجها هذا الفصل

يتناول هذا الفصل نشأة الرواية العربية الجزائرية وتطورها، مسلطًا الضوء على التحديات التي واجهتها مقارنة بالرواية المكتوبة بالفرنسية، وبعض النماذج البارزة. إليك أبرز القضايا التي يعالجها:

تأخر ظهور الرواية العربية الجزائرية وتهميشها

يشير الفصل إلى أن الرواية العربية الجزائرية ظهرت متأخرة مقارنة بأشكال أدبية حديثة أخرى مثل القصة القصيرة والمسرحية. ويبرز الكاتب قضية رئيسية وهي جهل الكثيرين بالكتاب الجزائريين الذين يكتبون باللغة العربية، في حين يعرفون الكثير عن كتاب الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية. ويعزى ذلك إلى عدة عوامل:

- الترويج الاستعماري :قامت أجهزة الإعلام والثقافة الفرنسية بالترويج للكتاب الذين يكتبون باللغة الفرنسية في الجزائر، بهدف إظهار أن الاستعمار لم يكن كله شرًا وأنه أثمر نماذج أدبية بارزة.
- اهتمام الدارسين الأجانب :احتفل الباحثون في البيئات الأوروبية بالأدب المكتوب باللغة الفرنسية، بل إن بعضهم اعتبر الكتاب الفرنسيين الذين ولدوا في الجزائر جزءًا من الكتاب الجزائريين..

أسباب تأخر الرواية العربية الجزائرية

يحدد الفصل عدة أسباب لتأخر ظهور الرواية العربية الجزائرية وتطورها:

- صعوبة الفن :الرواية فن أدبي صعب يتطلب تأملًا طويلًا وصبرًا وأناة وظروفًا ملائمة تساعد على تطورها وعناية الأدباء بها.
- توجه الكتاب نحو القصة القصيرة :اتجه الكتاب الجزائريون الذين كتبوا باللغة القومية إلى القصة القصيرة لأنها تعبر عن واقع الحياة اليومي بشكل أسرع وأسهل.

- غياب النماذج المحلية :لم يجد كتاب الرواية العربية في الجزائر نماذج جزائرية يقلدونها أو ينسجون على منوالها، على عكس الكتاب باللغة الفرنسية الذين وجدوا تراثًا غنيًا.
- الانقطاع عن الأدب العربي الحديث والمعاصر :لم يتصل كتاب الرواية العربية في الجزائر بالإنتاج الروائي العربي الحديث والمعاصر إلا في فترة قريبة بسبب الظروف الصعبة التي عاشتها الثقافة القومية في الجزائر.
- غياب اللغة المرنة :تطلب الرواية لغة طبيعية مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة، وهذا لم يتوفر للرواية العربية الجزائرية إلا بعد الاستقلال[1].

- **المسرحية**

.1نشأة المسرح الجزائري وتطوره:

* يشير النص إلى أن المسرح الجزائري مر بمراحل عدة، حيث لم يجد العناية الكاملة من الدارسين والنقاد في بداياته.

* تعتمد دراسة الأدب بوجه عام، والمسرح الجزائري خصوصًا، على النص المكتوب والمطبوع.

* يذكر النص بدايات المسرح الجزائري الأولية التي عرفت في العالم العربي، مثل "عرايس الكراكوز" أو "خيال الظل"، و"حفلات الذكر في مراكز الطرق الصوفية"، والتي كانت تعتمد على الحركة والإشارة وتمثيل بعض المشاعر.

* يشير إلى أن الاحتفال بأيام دينية أو مواسم، مثل مواسم الحج والعيد، كانت مجالات لأنواع معينة من التمثيل.

.2المسرح الجزائري الحديث وتأثير العوامل السياسية والاجتماعية:

* يُعتبر ميلاد المسرح الجزائري الحديث بين عامي 1919 و1927، بعد الحرب العالمية الأولى.

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 328

* ظهرت الحاجة إلى مسرح يعالج الواقع الجزائري ويهتم باللغة والتمثيل، ويهدف إلى ترقية الذوق والشعور.

* يذكر أن انطلاق المسرح الجزائري بدأ في عام 1926، وهو العام الذي حاول فيه الجزائريون خلق مسرح عربي يستخدم اللغة العربية الفصحى وسيلة للتعبير والتمثيل.

* تطورت هذه المحاولة في بلدان عربية أخرى مثل سوريا ومصر.

* شهدت بداية العشرينات من القرن الماضي تشجيع المهتمين بالمسرح الجزائري على اتخاذ العربية الفصحى أداة للتعبير.

* تتحدث الفقرات عن زيارة "جورج أبيض" التي كان لها أثر في الأوساط المسرحية، وبدأ المسرح الجزائري يخطو خطوات جدية، وشهدت ميلاد مسرحيات ذات مضامين جديدة وفرق مسرحية وفنية.

* توقف هذا المسرح لأسباب مختلفة، ونتج عن ذلك استخدام اللهجة الدرامية كبديل للمسرح القومي.

* لم يتوقف تطور المسرح الشعبي في مضمونه أو نصوصه، مما يعني أن المسرح يمكن أن يكون حكمًا خارجًا عن موضوعاته.

* توضح أن المرحلة الأولى للمسرح الجزائري تمتد من عام 1920 إلى 1936، وتميزت بالانشغال بالدراما الاجتماعية والمسرحية في أسلوبها وطريقتها للتعبير.

* تمتد المرحلة الثانية من عام 1934 إلى قيام الحرب العالمية الثانية، وشهدت تراجع دور المسرح الجزائري بسب آثار الاستعمار.

* عانى المسرح من الإهمال والتهميش، وأصبح في فترة هدوء ليستلهم تجاربه الماضية.

* أثرت مسرحيات أجنبية في المسرح الجزائري الحديث بعد قيام الثورة.

* تذكر أن عام 1945 شهد حوادث مايو في الجزائر، واستشهد فيها آلاف المؤلفين الجزائريين الذين طالبوا بالجماهير والاستقلال.

في البيئة الجزائرية.

3دور اللهجة العامية والمسرح الشعبي:

* يشير النص إلى أن استخدام اللهجة العامية كوسيلة للتعبير لقي إقبالًا من الجماهير، لأنها تخاطبهم بلغتهم العربية الدارجة وتعبر عن إحساسهم.

* على الرغم من التحديات، يسعى المسرح الجزائري المعاصر إلى معالجة المشاكل والقضايا التي عاشها المجتمع في مراحله المختلفة[1].

القضايا الاساسية التي يعالجها هذا الفصل

يتناول هذا الفصل **نشأة وتطور المسرح الجزائري**، مركزًا على المراحل التي مر بها، والتحديات التي واجهها، ودوره في التعبير عن الهوية الوطنية ومقاومة الاستعمار.

نشأة المسرح الجزائري ومراحله الأولية

يشير الفصل إلى أن المسرح الجزائري، شأنه شأن الأشكال الأدبية الحديثة الأخرى، لم يحظ بالعناية الكافية في بداياته. ويذكر أن أصول المسرح الجزائري الأولية تعود إلى أشكال شعبية معروفة في العالم العربي مثل "**عرايس الكراكوز**" **أو** "**خيال الظل**"، و**"حفلات الذكر في مراكز الطرق الصوفية"**، التي كانت تعتمد على الحركة والإشارة وتمثيل بعض المشاعر. كما أن الاحتفال بالأيام الدينية والمواسم كان مجالات لأنواع معينة من التمثيل.

المسرح الجزائري الحديث وتأثير العوامل السياسية والاجتماعية

يُعتبر **ميلاد المسرح الجزائري الحديث بين عامي 1919 و1927**، بعد الحرب العالمية الأولى. في هذه الفترة، ظهرت الحاجة إلى مسرح يعالج الواقع الجزائري ويهتم باللغة والتمثيل، ويهدف إلى ترقية الذوق والشعور. انطلق المسرح الجزائري في عام 1926 بهدف خلق مسرح عربي يستخدم **اللغة العربية الفصحى**، متأثرًا بتجارب بلدان عربية أخرى.

يميز الفصل بين مرحلتين رئيسيتين للمسرح الجزائري الحديث:

- **المرحلة الأولى (1920–1936) :**(تميزت بالانشغال بـ**الدراما الاجتماعية والمسرحية** في أسلوبها وطريقة التعبير.

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 329

- **المرحلة الثانية (1934 إلى الحرب العالمية الثانية :(**شهدت تراجعًا في دور المسرح الجزائري بسبب آثار الاستعمار، وعانى المسرح من الإهمال والتهميش.

التحديات والعوائق التي واجهت المسرح الجزائري

واجه المسرح الجزائري العديد من الصعوبات التي عرقلت تطوره:

- **غياب النصوص المطبوعة :**صعوبة العثور على النصوص المطبوعة للمسرحيات القديمة، حيث ضاع الكثير منها أو أُهملت أسماؤها.
- **الرقابة الاستعمارية :**كانت المسرحيات، سواء في الإذاعة أو المجتمع، تخضع لرقابة الإدارة الفرنسية، وكانت تعتمد غالبًا على المسرحيات الفرنسية.
- **ضعف الثقافة العربية :**إحجام الجمهور عن بعض المسرحيات لعدم فهمهم للغة العربية الفصحى، وضعف الثقافة العربية في البيئة الجزائرية بسبب سياسات الاستعمار.
- **اضطهاد اللغة العربية :**محاولات الاستعمار الفرنسي للقضاء على اللغة العربية كانت عاملاً أساسيًا في تخلف الأدب وتأخر المسرح.

المسرح كأداة للمقاومة والهوية الوطنية

يؤكد الفصل على أن المسرح الجزائري لم يكن مجرد وسيلة ترفيه، بل كان **أداة للمقاومة والتعبير عن الهوية الوطنية** في مواجهة الاستعمار. وتوضح الأعمال المسرحية، مثل مسرحية "بلال" لمحمد العيد آل خليفة التي استلهمت التاريخ العربي الإسلامي، ومسرحيات تتناول شخصية حنبعل ودوره في النضال المدني، كيفية استخدام المسرح في إشعال الروح الوطنية وتعزيز المقاومة ضد المحتلين.

كما ربط النص المسرح بـ**الحركة الإصلاحية** في الجزائر، مبينًا كيف استخدمت المدارس والعلماء المسرحيات لنشر الأفكار وتثقيف الجمهور، خاصة قبل ثورة نوفمبر 1954. وقد

تميزت العديد من هذه الأعمال بـ**الأسلوب الخطابي والأدبي** الذي يخدم الحوار في نقل رسالة المؤلف وعواطف الشخصيات.

_ هل هناك موافقة فكرية واضحة او توجهات اديولوجية او رؤية نقدية

نعم، يتضمن كتاب "تطور النثر الجزائري الحديث" للدكتور عبد الله الركيبي بالفعل توجهات أيديولوجية ورؤية نقدية واضحة، ويمكن استخلاص موافقة فكرية ضمنية من خلال تحليله للنثر الجزائري[1].

يمكن تلخيص هذه التوجهات والرؤى فيما يلي:

.1الارتباط الوثيق بالهوية الوطنية والثورة الجزائرية

يُبرز الركيبي في كتابه كيف ارتبط النثر الجزائري، وخاصةً في مراحله الأولى، ارتباطًا وثيقًا بقضايا الاستقلال والهوية الوطنية. يرى أن الأدب لم يكن مجرد تعبير فني، بل كان أداة للنضال والمقاومة. وهذا يعكس رؤية أيديولوجية ترى الأدب في خدمة القضية الوطنية.

.2التركيز على الأدب الواقعي والاجتماعي

يميل الركيبي إلى تفضيل الأعمال النثرية التي تتناول الواقع الجزائري بقضاياه الاجتماعية والسياسية. هذا التفضيل يعكس رؤية نقدية ترى في الأدب مرآة للمجتمع، وأداة للتغيير أو التوعية بالقضايا الملحة. قد يقلل من شأن الأعمال التي تتسم بالذاتية المفرطة أو الابتعاد عن الواقع.

تقييم لغة الكاتب و اسلوبه

ويتميز الكاتب في هذا الكتاب بلغة وأسلوب يعكسان منهجه النقدي وعمق رؤيته. يمكن تقييم لغته وأسلوبه على النحو التالي:

لغة الكاتب:

يتميز الدكتور عبد الله الركيبي بلغة أكاديمية رصينة وواضحة. فهو يحرص على:

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 330

* الدقة والوضوح: يستخدم مصطلحات نقدية وأدبية دقيقة، ويتجنب الغموض والتعقيد. لغته مباشرة وتهدف إلى إيصال المعلومة بأقصى درجات الوضوح.

* الجزالة والفصاحة: على الرغم من طابعها الأكاديمي، إلا أن لغة الركيبي تتسم بالجزالة والفصاحة، ما يعكس تمكنه من اللغة العربية وقدرته على توظيفها بجمالية دون الإخلال بالهدف العلمي.

* الموضوعية: يبتعد عن الانطباعية والمبالغة، وتظهر لغته محايدة وموضوعية قدر الإمكان، خاصة عند تحليل النصوص الأدبية وتقديم الأحكام النقدية.

* التدرج والمنطقية: يعتمد في صياغته على التسلسل المنطقي للأفكار، مما يسهل على القارئ متابعة الحجج والبراهين التي يقدمها.

أسلوب الكاتب:

يتسم أسلوب الدكتور عبد الله الركيبي في هذا الكتاب بالعديد من المميزات التي جعلت منه واحدًا من رواد النقد المنهجي في الجزائر:

* المنهجية التاريخية: يتبنى الركيبي المنهج التاريخي في دراسة النثر الجزائري، حيث يتتبع تطوره منذ نشأته وحتى الفترة التي يغطيها الكتاب، معتمدًا على تقسيم زمني منهجي. هذا يظهر في أسلوبه من خلال:

* التحليل والربط: لا يكتفي بالسرد التاريخي، بل يحلل الأسباب والعوامل التي أدت إلى ظهور وتأخر أو ازدهار أشكال نثرية معينة، ويربطها بالواقع الجزائري خلال الفترات المختلفة.

* الشمولية والاستقصاء: يسعى الركيبي إلى استقصاء الجذور والعوامل المؤثرة في تطور النثر الجزائري، فيتناول عوامل مثل الاستعمار، وتأخر النهضة الثقافية، واضطهاد اللغة العربية، وارتباط الأدب بالشعر.

* التحليل النقدي العميق: يقدم تحليلات نقدية لأعمال أدبية محددة، ويبين سمات كل مرحلة وخصائصها الفنية، مع التركيز على الجانب اللغوي والوصفي والحواري.

* التأصيل: يحرص على تأصيل النثر الجزائري الحديث في سياقه العربي والوطني، ويبرز جهود الرواد الأوائل في هذا المجال[1].

هل اللغة عميقة دقيقة ادبية

يتّسم أسلوب الدكتور عبد الله الركيبي في كتابه "تطور النثر الجزائري الحديث" بالعديد من الخصائص التي تجعلهُ ذا لغة عميقة، دقيقة، وأدبية. يُعدّ هذا الكتاب مرجعًا هامًا في دراسة الأدب الجزائري، ويعكس لغة مؤلفه مدى تمكّنهُ من مادتهِ واهتمامهِ بالتحليل النقدي الرصين.

عمق اللغة

ينبع عمق اللغة في كتاب الركيبي من عدة جوانب:

* التحليل النقدي: لا يكتفي الركيبي بسرد المعلومات، بل يُقدّم تحليلات عميقة للنصوص الأدبية وظواهرها، مما يتطلب لغة قادرة على استيعاب هذه التعقيدات الفكرية.

* المصطلحات التخصصية: يستخدم الركيبي المصطلحات النقدية والأدبية بدقة، مما يضفي على لغتهِ بُعدًا أكاديميًا يُمكن المتخصصين من فهم الأبعاد الدقيقة لأفكارهِ.

* الرؤية الشاملة: يعالج الكتاب تطور النثر الجزائري في سياقاته التاريخية والاجتماعية والثقافية، مما يتطلب لغة مُتمكّنة من الربط بين هذه الأبعاد المختلفة وتقديم رؤية شاملة.

دقة اللغة

تتجلى دقة اللغة في كتاب الركيبي من خلال:

* الوضوح والدقة في التعبير: يُعبّر الركيبي عن أفكارهِ بوضوح تام، ويتجنّب الغموض أو اللبس. تُساعد هذه الدقة القارئ على استيعاب المعلومات والمفاهيم دون الحاجة لإعادة التأويل.

* التوثيق والأمانة العلمية: يُعرف الركيبي بدقتهِ في التوثيق والإحالة إلى المصادر، مما يعكس الأمانة العلمية ويُعزّز من موثوقية المعلومات المُقدّمة.

* الاختيار المُناسب للكلمات: يُعرف الركيبي باختيارهِ الدقيق للكلمات التي تُعبّر عن المعنى المُراد بدقة متناهية، مُتجنّبًا الحشو أو التكرار غير المُبرّر.

أدبية اللغة

على الرغم من طبيعتهِ الأكاديمية، لا تخلو لغة الركيبي من الجانب الأدبي:

[1] الدكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 332

* الأسلوب الرصين والجذاب: يُقدّم الركيبي مادته بأسلوب رصين وجذاب، يُمكن القارئ من المتابعة دون ملل، على الرغم من الطابع النقدي للموضوع.

* التأثر بجماليات اللغة العربية: يتضح تأثر الركيبي بجماليات اللغة العربية في صياغتهِ للجمل وتراكيبه، مما يُضفي على نصهِ قيمة فنية..

اهمية الكتاب و الاضافة التي قدمها الكاتب للادب الجزائري هل استطاع ان يلم بكل ما يتعلق بالاشكالية التي طرحها

أهمية الكتاب

يُبرز النص الرحلة الطويلة للنثر الجزائري، وأشكاله وموضوعاته المتنوعة، وتطوره عبر الزمن. يشير إلى أن دراسة هذا الشكل الأدبي توفر رؤى حول الهوية والتاريخ الجزائريين، خاصة خلال فترات الاستعمار والاستقلال. لذلك، فإن أي كتاب يتناول هذا الموضوع بشكل شامل، كما يبدو أن هذا النص جزء منه، سيكون ذا أهمية جوهرية لفهم التطور الأدبي والثقافي الجزائري[1].

يبرز الكتاب أعمال الدكتور الركيبي التي تجمع بين الأصالة الفنية والأدبية، مما يساهم في توثيق جزء مهم من الإرث الثقافي الجزائري. كما يقدم الكتاب الدكتور الركيبي كمفكر ومجدد ذي إرادة خيرة ووطنية، مما يلهم القراء ويبرز دور الشخصيات المؤثرة في خدمة الثقافة والوطن.

يبرز الكتاب جهود الركيبي في الدفاع عن اللغة العربية ومقومات الجزائر والعروبة، مما يؤكد على أهمية هذه الجهود في الحفاظ على الهوية الوطنية.

يوصف الركيبي بأنه رائد في الحب والسلام والوحدة والحرية، مما يضيف بعدًا إنسانيًا وأخلاقيًا لأهمية الكتاب.

مساهمة المؤلف في الأدب الجزائري

يشير النص إلى أن المؤلف قد قدم "نماذج" من النثر الجزائري من عصور مختلفة، مُظهرًا نقاط قوته وضعفه، ركوده وتطوره. إن عملية جمع وتحليل وتقديم هذه "النماذج" (نموذج) ستكون مساهمة كبيرة، خاصة إذا كانت تقدم وجهات نظر جديدة أو تسد ثغرات في

[1] الكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 334

الدراسات الأدبية الموجودة. يذكر النص أيضًا التزام الكاتب بالشعب والقومية والقيم الإنسانية، مما يشير إلى أن عمل المؤلف قد يركز على هذه الجوانب[1].

الإضافة التي قدمها الكاتب (الدكتور عبد الله الركيبي) للأدب الجزائري:

قام الركيبي بالبحث عن الشهرة والخلود من خلال أعماله، وعمل على خدمة الوطن العربي الكبير، وناضل واستمر في الدفاع عن كيان الأمة العربية الكبرى، مما يشير إلى مساهماته البحثية والتوثيقية للأدب وتاريخه. كما يُقدم الركيبي من خلال هذا الكتاب (وبالتأكيد أعماله الأخرى) تحليلًا عميقًا لفنون النثر المختلفة، مثل الخطابة، وتتبع تطورها عبر العصور، وهذا يبرز اهتمامه بالفصاحة والبلاغة واللغة العربية، كما يتضح من تحليله للخطب في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، مما يؤكد على أهمية العناية باللغة كأساس للأدب.

قراءة نقدية للكتاب

نقاط القوة

يُعتبر كتاب "تطور النثر الجزائري الحديث" للدكتور عبد الله الركيبي مرجعًا هامًا في دراسة الأدب الجزائري، ويتمتع بعدة نقاط قوة أساسية، نذكر منها:

* المنهجية التاريخية الشاملة: يتميز الكتاب باتباع منهج تاريخي دقيق في تتبع مراحل تطور النثر الجزائري، بدءًا من نشأته الأولى وصولًا إلى الفترات الحديثة. يركز الركيبي على الخلفية التاريخية والاجتماعية التي أثرت في النثر، ويحدد عوامل تأخره وتقدمه، مما يوفر فهمًا عميقًا لسياق هذا التطور.

* التحليل الرصين للأنواع النثرية: يقدم الركيبي تحليلاً مفصلاً لمختلف الأشكال النثرية، مثل المقال القصصي، الصورة القصصية، وصولاً إلى القصة الفنية. يشرح سمات كل مرحلة وخصائصها، ويبين كيف تطورت هذه الأشكال مع مرور الزمن.

[1] الكتور عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، نفس المرجع ، ص 335

* تحديد العوامل المؤثرة: يسلط الكتاب الضوء على العوامل التي أثرت في تطور النثر الجزائري، سواء كانت عوامل سلبية مثل الاستعمار واضطهاد اللغة العربية وتأخر النهضة الثقافية، أو إيجابية مثل ارتباط الحياة الأدبية بالشعر وتأثرها بالتيارات النقدية العالمية.

* ربط الأدب بالواقع: يربط الركيبي تطور النثر الجزائري بالبنيات الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري، وبالقضايا الحياتية التي شغلته، مثل القضية الثورية وفكرة الاستقلال. هذا الربط يعكس وعيًا عميقًا بالدور الاجتماعي للأدب.

ما الجديد الذي قدمه الكاتب في هذا المجال

قدم الدكتور عبد الله الركيبي في كتابه "تطور النثر الجزائري الحديث" إسهامات جوهرية ومميزة في مجال النقد الأدبي الجزائري، جعلت منه رائداً في هذا الميدان، ويمكن تلخيص أبرز ما قدمه في النقاط التالية:

* التأسيس للنقد المنهجي: يُعتبر الركيبي من المؤسسين لحركة النقد المنهجي في الجزائر، حيث لم يكن النقد الأدبي الجزائري قبل أعماله بنفس القدر من المنهجية والتأصيل. فقد تجاوز مجرد التأملات والخواطر غير المنتظمة إلى دراسة أدبية قائمة على أسس منهجية واضحة.

* اعتماد المنهج التاريخي الفني: ميز كتابه باعتماده منهجاً تاريخياً في تتبع نشأة النثر الجزائري وتطوره، مع مزجه بالمنهج الفني الذي يركز على الخصائص الجمالية والفنية للنصوص. هذا المنهج سمح له بتوثيق مراحل تطور الأجناس النثرية المختلفة (مثل المقال القصصي، الصورة القصصية، القصة الفنية، الرواية) وربطها بسياقاتها التاريخية والاجتماعية والثقافية.

* دراسة شاملة ومؤسسة: قدم الركيبي دراسة شاملة للنثر الجزائري الحديث، متناولاً جوانب ظهوره وتطوره والخلفية التاريخية والوضعية الاجتماعية وعوامل تأخره. وقد حصر هذه العوامل في الاستعمار الذي سعى لطمس الهوية، وتأخر النهضة الثقافية، واضطهاد اللغة العربية، وارتباط الحياة الأدبية بالشعر تقليدًا للمشارقة.

يتناول كتاب الدكتور عبد الله الركيبي "تطور النثر الجزائري الحديث" العلاقة الوثيقة بين الأدب وسياقه التاريخي من خلال استعراض وتحليل النثر الجزائري. يوضح الركيبي كيف

أن الأعمال النثرية ليست مجرد نصوص أدبية منعزلة، بل هي نتاج لظروف تاريخية وسياسية واجتماعية معينة، وتتأثر بها بشكل مباشر أو غير مباشر.

يمكن إبراز هذه العلاقة من عدة جوانب في الكتاب:

* النثر كمرآة للمرحلة التاريخية: يُظهر الركيبي أن النثر الجزائري، منذ نشأته وتطوره، كان يعكس بشكل دقيق التحولات التي مرت بها الجزائر. ففي فترة الاحتلال الفرنسي، نجد النثر يتناول قضايا المقاومة، الهوية، الاستلاب، والبحث عن الذات الوطنية. بعد الاستقلال، يتجه النثر نحو معالجة تحديات بناء الدولة، قضايا ما بعد الاستعمار، والتغيرات الاجتماعية.

* دور المثقف في المرحلة التاريخية: يسلط الركيبي الضوء على دور الكاتب والمثقف الجزائري في سياقه التاريخي. فالكتاب لم يكونوا مجرد ملاحظين، بل كانوا فاعلين يشاركون في تشكيل الوعي العام، ويعبرون عن آمال وأوجاع مجتمعهم، ويساهمون في النقاشات الفكرية والسياسية.

* تأثر الأدب بالمؤسسات والأطر التاريخية: يتطرق الكتاب إلى كيفية تأثر النثر بالمنشورات، الصحف، المجلات، والحركات الأدبية التي نشأت في سياقات تاريخية محددة، والتي وفرت منابر لنشر وتطوير النثر الجزائري.

يركز الدكتور عبد الله الركيبي في كتابه "تطور النثر الجزائري الحديث" بشكل أساسي على القضايا الأدبية، من خلال تتبعه وتحليله لمراحل تطور النثر في الجزائر. يتناول الركيبي الجوانب الفنية والأسلوبية للنصوص النثرية، ويحلل اتجاهات الكتابة، وتأثير العوامل المختلفة على شكل ومضمون النثر الجزائري.

ومع ذلك، لا يمكن فصل هذا التناول الأدبي عن القضايا الوطنية بشكل كامل. فالأدب، بصفة عامة، هو مرآة تعكس واقع المجتمع وتطلعاته. وبالتالي، فإن القضايا الوطنية، مثل الاستعمار، النضال، الهوية، والتحديات الاجتماعية والسياسية، تظهر غالبًا كخلفية أو كموضوعات مباشرة أو غير مباشرة في النصوص النثرية التي يتناولها الركيبي.

نعم، يُعتبر كتاب "تطور النثر الجزائري الحديث" للدكتور عبد الله الركيبي من الأعمال النقدية المرجعية والمهمة في دراسة الأدب الجزائري، وقد أثار جدلاً ونقاشًا في الأوساط الأكاديمية والنقدية، وأثر في البحوث اللاحقة.

إليك الأسباب الرئيسية التي تجعل الكتاب مثار جدل ومادة للبحوث:

أهمية الكتاب وتأثيره

* الريادة في النقد الأدبي الجزائري: يُعد الدكتور عبد الله الركيبي من الرواد الذين أسسوا للحركة النقدية المنهجية في الجزائر. كتابه هذا كان من أوائل الدراسات الشاملة التي تتناول تطور النثر الجزائري الحديث، مما جعله مرجعًا أساسيًا للباحثين والنقاد.

* المنهج التاريخي: اتبع الركيبي منهجًا تاريخيًا في دراسته، حيث تناول نشأة النثر وتطوره، والعوامل التي أثرت فيه، والاتجاهات التي سادت، والرواد الذين أسهموا فيه. هذا التتبع التاريخي المنهجي كان له أثر كبير في توجيه الدراسات اللاحقة.

* تناول فنون النثر المختلفة: لم يقتصر الكتاب على نوع واحد من النثر، بل تناول فنونًا نثرية متعددة مثل القصة القصيرة، وهو ما أكسبه شمولية وأهمية في دراسة النثر الجزائري ككل.

جوانب الجدل والنقاش

الجدل حول الكتاب غالبًا ما يدور حول النقاط التالية:

* تصنيف وتأريخ الظواهر الأدبية: أي دراسة تاريخية أو تصنيفية للأدب، بما في ذلك كتاب الركيبي، يمكن أن تثير جدلاً حول تحديد البدايات، وتصنيف المراحل، وتقييم الأعمال والرواد. قد يختلف نقاد آخرون مع بعض رؤى الركيبي في تأريخ النثر الجزائري أو في التركيز على أعمال معينة دون غيرها.

* التأثر بالمدارس النقدية: المنهج الذي اتبعه الركيبي، رغم أهميته في وقته، قد يكون محل نقاش من قبل الباحثين المعاصرين الذين يعتمدون على مناهج نقدية أحدث (مثل المناهج البنيوية، أو السيميائية، أو ما بعد الحداثة). قد يرون أن بعض تحليلاته تحتاج إلى إعادة قراءة في ضوء هذه المناهج.

* التركيز على جوانب معينة: قد يرى البعض أن الكتاب ركز على جوانب معينة من النثر الجزائري أكثر من غيرها، مما يدفع بحوثًا لاحقة إلى استكمال ما بدأه الركيبي أو إعادة النظر في بعض القضايا التي لم يتعمق فيها بما يكفي.

* تأثير العوامل السياسية والاجتماعية: يناقش الركيبي في أعماله تأثير الاستعمار وتأخر النهضة الثقافية واضطهاد اللغة العربية على الأدب الجزائري. هذه القضايا الحساسة قد تثير نقاشات حول مدى تأثير هذه العوامل في تشكيل النثر، وكيفية تناولها نقديًا.

خاتمة

في ختام هذه الدراسة النقدية لكتاب الدكتور عبد الله الركيبي "**تطور النثر الجزائري الحديث**"، يتضح لنا بما لا يدع مجالًا للشك أن هذا العمل يُعد مرجعًا تأسيسيًا ومفصليًا في مسار الدراسات الأدبية الجزائرية الحديثة، لما يتمتع به من دقة في الطرح، وعمق في التحليل، وشمول في التغطية. لقد استطاع الركيبي، بأسلوبه المتميز، أن يجمع بين الحس النقدي الرصين والرؤية الفكرية الثاقبة، ليمنح القارئ قراءة متكاملة لمسيرة النثر الجزائري، لا بوصفه منتجًا أدبيًا فحسب، بل كوثيقة حية تنبض بتحولات المجتمع الجزائري في مختلف مراحله.

لقد نجح الكاتب في تجاوز الطرح التقليدي القائم على الترتيب الزمني الجاف، ليرسم لنا خريطة تطور النثر انطلاقًا من جذوره الأولى في ظل الاستعمار، مرورًا بفترة الكفاح التحرري، وصولًا إلى مرحلة الدولة الوطنية وما رافقها من تحولات فكرية وثقافية عميقة. ومن خلال هذا المسار، أظهر كيف كان النثر الجزائري انعكاسًا صادقًا للتحولات التي عرفتها الهوية الوطنية، وللهواجس الكبرى التي شغلت عقل المثقف الجزائري منذ بداية القرن العشرين.

ومن أبرز ما يُحسب للركيبي في هذا العمل، قدرته على **تحليل العلاقة الجدلية بين النص الأدبي وسياقه التاريخي والاجتماعي** .فقد أوضح أن النثر لم يكن يومًا مجرد فن مستقل عن واقعه، بل كان في صميم الحدث، يصوغ وجدان الأمة، ويؤرخ لآلامها وآمالها. فالأدب، في هذا السياق، لم يكن فقط أداة للتعبير، بل كان سلاحًا في وجه التهميش والاحتلال، ومنبرًا للحوار حول الكينونة والهوية والانتماء. وهذا ما جعل النثر الجزائري، كما يتبدى في صفحات الكتاب، أكثر من مجرد أجناس أدبية (كالرواية أو القصة أو المقال)، بل فضاءً ثقافيًا متكاملًا يعكس الروح الوطنية والوعي الجمعي.

كما لا يمكن إغفال **الجانب الجمالي والفني** الذي أولاه الركيبي اهتمامًا بالغًا، حيث بيّن كيف تطور الأسلوب السردي للنثر الجزائري من البساطة التقريرية إلى التجريب الحداثي، ومن اللغة الملتزمة إلى اللغة الرمزية المشحونة بالدلالات، مما يعكس انفتاح الأدباء الجزائريين على التيارات العالمية دون التفريط في الخصوصية الثقافية. وهذا التوازن بين التحديث

والأصالة، كما حلله الركيبي، هو ما منح النثر الجزائري مكانته الخاصة في خارطة الأدب العربي المعاصر.

ويبرز في ثنايا الكتاب حضور قوي لما يمكن تسميته بـ "**الأدب الملتزم**"، حيث تتجلى القضايا السياسية والاجتماعية في بنية النص ذاته، من خلال الشخصيات الرمزية، والحبكات المركبة، واللغة المشحونة بالقلق والأسئلة الوجودية. وهذا ما يعكس، في نظر الركيبي، وعي الكاتب الجزائري بدوره في تشكيل الرأي العام وتوجيه الفكر، ليكون النثر بذلك أداة للتنوير لا للاستهلاك الفني فقط. فالإبداع هنا ليس ترفًا، بل ضرورة، والكتابة ليست فعلًا جماليًا خالصًا، بل موقفًا من العالم.

ومما يُثري هذا العمل أيضًا، تلك **المقارنة الضمنية التي أجراها الكاتب بين مراحل تطور النثر وبين تحولات المجتمع الجزائري**، إذ نلمس من خلال تحليله أن كل فترة تاريخية تركت بصمتها على الكتابة، سواء من حيث اللغة أو من حيث الموضوعات. وهذا ما يجعل من الكتاب وثيقة فكرية ونقدية ثمينة، تصلح لأن تكون أساسًا للباحثين في الأدب والتاريخ والثقافة على حد سواء.

وختامًا، فإن كتاب الدكتور عبد الله الركيبي ليس مجرد دراسة أكاديمية، بل هو شهادة أدبية وثقافية على مسار طويل من النضال الإبداعي الذي خاضه الأدب الجزائري من أجل تثبيت الذات وتأكيد الخصوصية، في مواجهة كل أشكال الاستلاب والهيمنة. إنه عمل يفتح آفاقًا واسعة أمام الباحثين، ويدعو إلى إعادة قراءة التراث الأدبي الوطني بعين نقدية جديدة، تزاوج بين الوفاء للأصالة والانفتاح على الراهن. ولعل أعظم ما يقدمه هذا العمل للقارئ هو أنه يُذكّره بأن الأدب الحقيقي هو ذاك الذي لا يُكتب من فراغ، بل من قلب الحياة، ومن رحم المعاناة، ومن عمق الأسئلة الكبرى التي لا تزال تؤرق الإنسان الجزائري في بحثه الدائم عن الحرية والكرامة والمعنى.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولًا :الكتب العربية

- ابراهيم فتحي، معجم *المصطلحات الأدبية*، المؤسسة العربية للباحثين المتحدين، ط1، تونس، 1986.
- الدكتور عبد الله الركيبي، *تطور النثر الجزائري الحديث*، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد الله الركيبي، *دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث*، ط.ق، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ط، مصر، د.ت.
- هيلين ميلر، *عن الأدب*، ترجمة سمر طلبة، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة– مصر، 2015.

ثانيًا :المجلات الأكاديمية المحكمة

- أحمد الحاج أنيسة، "الشعر الديني الجزائري الحديث واتجاهاته عند عبد الله الركيبي"، *مجلة فصل الخطاب*، م3، ع9، الجزائر، مارس 2015.
- إسماعيل عاشور محمد السعيد بن سعيد، "تلقي عبد الله الركيبي الشعر الجزائري الحديث في كتابه *دراسات في الشعر العربي الحديث*"، *جسور المعرفة*، م9، ع3، الجزائر، جوان 2023.
- حمزة قريرة، "الفضاء النصي في الغلاف: أول العتبات النصية قراءة في غلاف دواوين شعرية نسوية جزائرية معاصرة"، *مجلة الأثر*، ع25، الجزائر، جوان 2016.
- زيقم عصام سهير بن مداني، "البعد الثوري في المسرح الجزائري الحديث: مسرحية *الطغاة* لعبد الله الركيبي"، *مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث*، م2، ع4، ماي 2021.
- سعادة لعلى، "محاورة الواجهة الأمامية للكتاب: مقاربة سيمائية لواجهات المدونات الشعرية لـ عثمان لوصيف"، *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية*، ع6، الجزائر، جانفي 2010.

- سهيلة بوساحة، "الخطاب المقدامتي في النص النقدي :*الشعر الديني الجزائري* لعبد الله الركيبي"، *مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية*، م5، ع18، ألمانيا، أفريل 2021.

ثالثًا :الرسائل الجامعية

- أحمد الحاج أنيسة، *المسار النقدي لدى عبد الله الركيبي*، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 2006.
- رقية أيا الحبيب، *نقد القصة الجزائرية الحديثة عبد الله الركيبي أنموذجًا*، مذكرة ماجستير، جامعة أدرار، الجزائر، 2013.
- رقية بوله، فاتحة براهيمي، *عبد الله الركيبي وجهوده في الأدب*، مذكرة ماجستير، الجزائر، 2017.
- نزيهة غرايسية، *نقد القصة القصيرة في الجزائر*، أطروحة دكتوراه الطور الثالث، جامعة ورقلة، الجزائر، 2023.

- **رابعًا :الموسوعات الجماعية**

- رابح خدوسي وآخرون، *موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين*، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، د.ط، 2014.

خامسًا :الصحف والمواقع الإلكترونية

- بشير يخلف، "الدكتور عبد الله الركيبي في ذمة الله"، *سوق أوراق ثقافية*، الجزائر، 24 فبراير 2013.
- محمد بوفلاقة، "ذكرى رحيل الأديب والناقد عبد الله الركيبي"، *صحيفة المثقف*، د.ع، الجزائر، أفريل 2023.
- محمد المرزوقي، "الغلاف... النصف الفارغ من الكتاب"، *مجلة الجزيرة*، د.ع، السعودية، يونيو 2016.

سادسا :مداخلات في ملتقيات علمية

- محمد الأمين بحري، "طلائعية التنظير النقدي لعبد الله الركيبي"، مداخلة في :*الملتقى الوطني الأول حول النقد الأدبي الجزائري*، بسكرة، الجزائر، 21–22 ماي 2006.

الفهرس

شكر و عرفان

إهداء

مقدمة 5

المدخل:.....3

نبذة عن حياة عبد الله الركيبي.....3

تمهيد: ..... **Erreur ! Signet non défini.**

أولا: نبذة عن حياة عبد الله الركيبي 1

1.مؤلفاته الإبداعية: 4

2.الدراسات والبحوث التاريخية والفكرية: 4

ثانيا: جهود عبد الله الركيبي في الأدب 5

أ. في الشعر: 6

الفصل الأول: 10

الدراسة الظاهرية للكتاب 10

المبحث الأول: الوصف الخارجي للكتاب 11

المبحث الثاني: محتوى الكتاب 13

أدب الرحلات: 16

-2المقامات والمناظرات: 18

-3القصة الشعبية: 21

-1المقال الأدبي 23

القصة القصيرة: 26

-2الرواية العربية: 26

-3المسرحية: 29

-4النقد الأدبي: 31

الفصل الثاني : دراسة باطنية للكتاب 33

المبحث الأول ..... **Erreur ! Signet non défini.**

_ تحليل الكتاب 34

تحليل المضمون 34

الفصل الاول : "الخطب والرسائل" 34

الدور المحوري للأمير عبد القادر: 36

خصائص الخطابة في هذه الفترة: 36

القضايا الاساسية التي يعالجها هذا الفصل 37

_تطور فن الخطابة وتأثره بالظروف 37

_الخطابة في العصور الإسلامية المبكرة: 38

_ الخطابة في العصور الأموية والعباسية والمتأخرة: 38

_إحياء الخطابة في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي: 38

_تحليل نماذج من خطب الأمير عبد القادر 38

الفصل الثاني : أدب الرحلات 39

القضايا الاساسية التي يعالجها هذا الفصل 41

تعريف أدب الرحلات: 41

نفي تهمة غياب القصة: 41

دور الرحالة العرب: 42

مساهمات الجزائريين 42

أبرز الرحالة الجزائريين: 42

الفرق بين الرحالة الأديب والمؤرخ: 43

السمات الأسلوبية: 43

نماذج من القرن الماضي: 43

الفصل الثالث المقامات و المناظرات 43

*المقامة: 44

.1المقامة الصوفية: 44

.2المقامة الأدبية الإصلاحية 45

القضايا الاساسية التي يعالجها هذا الفصل 51

التأثر بالتراث والتكيف مع العصر 51

تجاوز الوظيفة التقليدية للمقامة 51

التمييز بين المنام والمقامة: 52

_ أسلوب المناظرات في النثر الجزائري الحديث 53

الفصل الرابع القصة الشعبية 53

القضايا التي يعالجها هذا الفصل 56

إهمال التراث الشعبي الجزائري..... 56

بداية الاهتمام بالتراث الشعبي في الجزائر 57

مفهوم القصة الشعبية.....57

لغة الأدب الشعبي 57

خصائص القصة الشعبية وأسلوبها.....58

الباب الثاني اشكال نثرية جديدة.....58

الفصل الاول المقال الادبي.....58

*أسباب تأخر ظهور المقال الأدبي:.....59

_نشأة وتطور المقال الأدبي في الجزائر 70

_خصائص المقال الإصلاحي..... 71

الفصل الثاني القصة القصيرة.....71

القضايا اساسية التي يعالجها هذا الفصل.....73

_تأخر نشأة القصة القصيرة الجزائرية وأسبابها..... 73

_علاقة القصة القصيرة بالنهضة الأدبية وحركة الإصلاح 73

الفصل الثالث الرواية العربية.....74

تأخر ظهور الرواية العربية الجزائرية وتهميشها 76

أسباب تأخر الرواية العربية الجزائرية.....76

الفصل الرابع المسرحية.....77

نشأة المسرح الجزائري ومراحله الأولية.....79

المسرح الجزائري الحديث وتأثير العوامل السياسية والاجتماعية 79

التحديات والعوائق التي واجهت المسرح الجزائري 80

المسرح كأداة للمقاومة والهوية الوطنية 80

تقييم لغة الكاتب و اسلوبه.....81

هل اللغة عميقة دقيقة ادبية 83

أهمية الكتاب.....84

قراءة نقدية للكتاب.....85

نقاط القوة.....85

خاتمة 89

قائمة المصادر و المراجع.....93

الملحق

بطاقة فنية للكتاب :

العناصر	المعطيات
عنوان الكتاب	تطور النثر الجزائري الحديث
المؤلف	عبد الله الركيبي
الطبعة	الأولى كانت 1975 اما الطبعة الثانية بين ايدينا وهي الطبعة الثانية لا يذكر تاريخنا
دار النشر	دار الكتاب العربي للطباعة النشر و التوزيع
البلد	**الجزائر**
نوع الخط	عربي خط النسخ
نوع الكتاب	ادبي نقدي
عدد الصفحات	320 صفحة

ملخص الدراسة

تتناول هذه الدراسة لكتاب الدكتور عبد الله الركيبي، الموسومة بـ "تطور النثر الجزائري الحديث"، دراسة معمقة للنثر الجزائري منذ بداياته الأولى في العصر الحديث حتى منتصف القرن العشرين. تهدف الدراسة إلى تتبع مسيرة النثر الجزائري، تحليل خصائصه الفنية، وتحديد أبرز رواده والمراحل التي مر بها.

يركز الركيبي في كتابه على إبراز التأثيرات المختلفة التي شكلت النثر الجزائري، سواء كانت داخلية نابعة من البيئة الجزائرية وثقافتها، يبدأ الركيبي باستعراض جذور النثر في الجزائر

الكلمات المفتاحية : النثر ، الحركة الاصلاحية ، الثقافات

Abstract

Dr. Abdullah Al-Rakibi's dissertation, titled "The Evolution of Modern Algerian Prose," presents an in-depth study of Algerian prose from its early beginnings in the modern era up to the mid-20th century. The study aims to trace the trajectory of Algerian prose, analyze its artistic characteristics, and identify its most prominent pioneers and the stages it underwent.

In his study, Al-Rakibi focuses on highlighting the various influences that shaped Algerian prose, whether internal, stemming from the Algerian environment and its culture. Al-Rakibi begins by reviewing the roots of prose in Algeria.

Keywords: Prose, Reform Movement, Cultures